الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
كلية الآداب واللّغات
Faculté des lettres et langues
قسم اللغة والأدب العربي
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

# المعلن والمضمر في أدب الوباء
# رواية "الحلزون العنيد لرشيد بوجدرة" أُنموذجا

مقدمة من قبل:

الطالبة: قطر الندى عوايشية

الطالبة: هـديـــــل ورجـــيني

تاريخ المناقشة: 2023/06/18

أمام اللجنة المشكلة من:

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---|---|---|---|
| د. ابراهيم كربوش | أستاذ محاضرة أ | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | رئيسا |
| د. عبد الغني خشة | أستاذ محاضرأ | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | مشرفا ومقررا |
| د. نادية موات | أستاذة محاضرأ | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | ممتحنا |

السنة الجامعية: 2023/2022

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **الشكر** | / |
| **الإهداء** | / |
| **المقدمة** | أ - ج |
| **الفصل الأول : الفصل النظري** | |
| **المبحث الأول : الرواية الجزائرية النشأة والتطور** | 04 |
| أولا : النشأة | 04 |
| ثانيا : التطور | 05 |
| 1. الرواية الجزائرية في فترة السبعينات | 05 |
| 2. الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات | 07 |
| 3. الرواية الجزائرية في فترة التسعينات | 08 |
| **المبحث الثاني : مفاهيم ومصطلحات البحث** | 11 |
| أولا : مفهوم المعلن | 11 |
| 1. لغة | 11 |
| 2. اصطلاحا | 11 |
| ثانيا : مفهوم المضمر | 11 |
| 1. لغة | 11 |
| 2. اصطلاحا | 12 |

| | |
|---|---|
| ثالثا : أدب الوباء | 13 |
| **الفصل الثاني : الفصل التطبيقي** | |
| **المبحث الأول : تقديم المدونة** | 17 |
| أولا : التعريف بالروائي | 17 |
| ثانيا : ملخص الرواية | 18 |
| **المبحث الثاني : المعلن والمضمر في الرواية** | 20 |
| أولا : المعلن (الوباء) | 20 |
| ثانيا : المضمر | 21 |
| 1. مضمر الغلاف | 23 |
| أ. مضمر العنوان | 24 |
| ب.مضمر الصورة | 26 |
| ج. مضمر الألوان | 28 |
| 2. مضمر الدين | 33 |
| 3. .مضمر الجنس | 35 |
| 4. مضمر السياسة | 38 |
| 5. مضمر الشخصيات | 40 |
| 6. مضمر الأرقام | 47 |
| **خاتمة** | / |
| **قائمة المصادر والمراجع** | / |
| **ملخص البحث** | / |

# شكر وعرفان

نتوجه بأرقى عبارات الشكر والتقدير

للأستاذ المشرف الدكتور عبد الغني خشة الذي لم يبخل علينا بعلمه وجهده وتوجيهه حفظك الله ورعاك، لكم منا خالص التقدير والاحترام، كما نتقدم بالشكر لأساتذتنا على مجهوداتهم ومساندتهم لنا طوال فترة تكويننا، وكذا رئيس قسم اللغة والأدب العربي والطاقم الإداري.

# الإهداء

الحمد لله، وما توفيقنا إلا بالله،ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

الحمد لله بفضله تتحقق الأمنيات...يَسَّر البدايات، وأكمل النهايات، وبلَّغنا الغايات.

ها قد انطوت صفحة من صفحات الحياة صفحة كان فيها الجد والاجتهاد رفيقا على الدوام صفحة مليئة بالحزن والفرح.

نهدي هذا العمل إلى فيض الحب ووافر العطاء بلا انتظار ولا مقابل، إلى من كانوا سندا لنا في مخاض هذا العمل وميلاده، إلى من غمرونا بحنانهم وحبهم أمهاتنا الحبيبات، إلى من كانوا شمعة تنير دربنا، إلى من ضحُّوا بأنفسهم وراحتهم من أجلنا، إلى من علمونا الاجتهاد والمثابرة، إلى آبائنا أطال الله في أعمارهم نتمنى لهم دوام الصحة والعافية، وإلى إخواننا وأخواتنا قرة أَعيُننا كل باسمه ومقامه إلى كل الأهل والأقارب.

# مقدمة

# مقدمة

## مقدمة:

يقال بأن الأديب ابن بيئته، وهذه حقيقة مُسلَّم بها فالأديب دائما ما تنعكس بيئته في أدبه، لذلك يُعتبر الأدب شاهدا على الحياة الإنسانية في مختلف ظروفها وتقلباتها، فالأدب دائما ما يكون مواكبا لأحداث العصر، ولكل فترة أو ظرف أدب يناسبه فنجد أيام الحروب أدباً يصف الحروب ويُعبر عن الواقع في ظل هذه الأزمة، وفترة الكوارث الطبيعية نجد أدب الكوارث الذي يصور لنا تلك الكوارث، وأثرها، وكذلك بالنسبة للوباء فقد ظهر ما يسمى بأدب الوباء فنجد الكُتاب فترة انتشار الأمراض والأوبئة يتسابقون نحو أقلامهم لينتجوا خطابا خصبا حول ذلك الوباء وأثره على المجتمعات هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك من اتخذ من تيمة الوباء حجة أو عباءة له ليكشف من خلاله عيوب المجتمع ومشاكل الواقع ومعاناة الشعوب.

وقد مس موضوع الوباء مختلف الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية، وبخاصة الرواية بما أنها الجنس الأدبي الأقرب للواقع، والتي تُصور الواقع بمختلف تعقيداته، كما تعكس رؤية الفرد وأفكاره،وتطلعاته،ومكنوناته فهي متنفس الأديب بحيث يطرح فيها ما لا تسمح له السلطة الاجتماعية والسياسية بطرحه، فهي تحرره من القيود الخارجية وذلك عن طريق عباءة اللغة والجمالية التي يختبئ تحتها، فهي أكثر فضاء أدبي تتجلى فيه العلاقة المتينة التي تربط الأديب بواقعه،ونتيجة لهذه العلاقة ظهرت رواية موضوعها الوباء.

وتُعتبر الرواية فضاءً خصباً لاستخراج الدلالات المضمرة خاصة إذا كان صاحبها كاتبا مخضرما ومثقفا مثل رشيد بوجدرة،بحيث يجد الباحث نفسه أمام نص يضمر أكثر مما يعلن، وأمام بحر من الدلالات التي يجب تفسيرها، والغوص فيها لإيجاد المعنى الحقيقي والمقصود. فرشيد بوجدرة أثبت قدرته الأدبية من خلال نصوصه، التي تكشف العيوب وتندد ببعض السلوكات، وتعيد النظر في الكثير من الأفكار، والمسلمات، وتتطرق للطابوهات. وهذا ما نجده في رواية" الحلزون العنيد " التي جعل فيها وباء الطاعون ستارا لوباء الفساد .

– وهي تتناول معاناة وغربة الإنسان المثقف داخل المجتمع ومظاهر الفساد الذي يجتاح الدولة ومؤسساتها،

– وكذلك الأفكار والسلوكات اللاواعية التي تهدد استقرار المجتمع والدولة، فهي تعكس فترة من فترات الجزائر بعد الاستقلال وتمس جميع مجالات الواقع السياسية والاجتماعية والدينية ...

– فهي رواية جمالية تحمل دلالات مضمرة مستترة وراء الدلالات المعلنة. وهذا ما جذبنا وجعلها محل اختيارنا.

– بالإضافة إلى رغبتنا في توسيع معارفنا الذاتية في مجال أدب الوباء وعالم المعلن والمضمر،

ومن هنا تطرقنا إلى طرح الإشكالية التالية: هل أضمرت الرواية من حيث أعلنت؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي الوصفي، كما استعنا بمناهج أخرى كالمنهج السيميائي دراسة الألوان، وقد قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين وفق الخطة الآتية :

– الفصل الأول وهو الفصل النظري قسمناه إلى مبحثين : المبحث الأول : تحت عنوان الرواية الجزائرية النشأة والتطور، قدمنا فيه لمحة عامة عن الرواية الجزائرية. والمبحث الثاني : عنوناه بـ " مفاهيم ومصطلحات البحث " وفيه عرفنا أهم المصطلحات التي يقوم عليها البحث،

– أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي فقد قسمناه كذلك إلى مبحثين : المبحث الأول : الموسوم ب " تقديم المدونة " تعرَفنا فيه على الرواية وقدمنا ملخص لهاوكذلك عرَفنا صاحب الرواية. والمبحث الثاني : المعنون بـ " المعلن والمضمر في الرواية " عالجنا فيه موضوع البحث، معلن الرواية ومضمرها من الغلاف إلى المتن محاولين كشف ما ترمي إليه .

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع التي أفادتنا كثيرا نذكر منها كتاب **"**المضمر" "لكاترين كيرابرات أوريكيوني**"**، يطرح الكتاب أسباب تضميننا لكلامنا ونصوصنا معان مضمرة تدفع بالقارئ إلى بذل جهد للتنقيب عن المقاصد، وقد كان هذا الكتاب عونا لنا في استنتاج مفهوم واضح لمصطلح **"**المضمر والمعلن" . "ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية، دراسة مقارنة" للدكتور "محروس

محمود القللي" ،تعالج هذه الدراسة موضوع الأوبئة والنصوص التي عالجت مشكلة الوباء، حيث تمكنا من خلالها من التعرف على أدب الوباء وجمع معلومات كافية حوله. كتاب "اللون لعبة سيميائية" للدكتورة "فاتن عبد الجبار جواد"، يبحث هذا الكتاب عن المعنى الذي تحملهأما بخصوص المشكلات والعقبات التي واجهتنا فهي تتمثل في نقص المصادر والمراجع العربية في مجال أدب الوباء كونه مازال حديثا، إلا أننا حاولنا استثمار ما توفر لدينا من مصادر ومراجع وعملنا ما بوسعنا للقيام بهذا العمل المتواضع وتقديمه على أتم وجه .

وفي الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث مقبولا ونرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا فيه، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "عبد الغني خشة" الذي تفضل بقبول الإشراف على البحث، ونحن ممتنون لتوجيهاته، ونصائحه التي أفادنا بها كثيرا في إنجاز البحث. ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق في عملنا والحمد لله رب العالمين .

# الفصل الأول:

# الفصل النظري

**المبحث الأول :الرواية الجزائرية النشأة والتطور**

تُعَد الرواية أكثر جنس أدبي مرتبط بالواقع، فهي مرآة عاكسة لكل ما يجول في الحياة الواقعية كما "تعتبر الشكل الأدبي الأقوى والتعبير الأنسب عن واقع يتغير بسرعة"[1]، فهي في تطور مستمر لتواكب خصائص كل عصر وكل فترة. وعلى الرغم من أنها حديثة النشأة إلا أنها استطاعت أن تصنع لنفسها مكانا داخل دائرة الأدب والإبداع، وأصبحت جنسا أدبيا مستقلا بشكله وخصائصه .

وقبل الحديث عن الرواية الجزائرية نشأتها وتطورها ينبغي أن نقدم تعريفا دقيقا للرواية، حيث يعرفها الصادق قسومة بأنها " شكل أدبي متميز، له ملامحه الخاصة وقسماته الواضحة، هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتعبير عما يريدون التعبير عنه، أو هيكلا لتصوير ما يرغبون في تصويره من أشخاص، أوأحداث، أومواقف"[2] فهي شكل أدبي له سماته الخاصة وخصائصه التي تميزه عن باقي الأشكال الأدبية، وهي وسيلة الأديب للتعبير عما يجول في فكره ومشاعره، ولتصوير واقعة من الوقائع أو حادثة ما عن طريق مجموعة من الشخوص، و بأسلوب فني متميز .

**أولا : النشأة**

إذا أردنا التأريخ للرواية الجزائرية سنجد بأنها ظهرت متأخرة مقارنة بالرواية الغربية والرواية المشرقية وهذا راجع لعدة أسباب سياسية وتاريخية وحضارية واجتماعية، فلا يمكن " تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء فلا بد من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج "[3] فهي من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع المعاش.

1- ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1971م، ص67.

2- الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر،تونس، ط2 ،2004، ص47.

3- صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأهيل، مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،الجزائر،ص13.

وتُعد "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" "لمحمد بن إبراهيم" أولى الأعمال الأدبية الجزائرية ذات الطابع الروائي وقد اتسمت بالضعف اللغوي والتقني ماجعلها لا ترتقي إلى مستوى الرواية.

وبعدها ظهرت محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاثة رحلات جزائرية إلى باريس" سنة 1858 . 1878 . 1920 . ثم تبعتها نصوص أخرى تسلك مسلك الرواية وكانت أكثر نضجا ووعيا من سابقتها، مثل نص "غادة أم القرى" سنة 1927 "لرضا حوحو"، و"الطالب المنكوب" سنة 1951 "لعبد المجيد الشافعي"، "القلقون" سنة 1958 "لآسيا جبار"، "الدار الكبيرة" سنة 1952 "لمحمد ديب". لا ننكر أن هذه الأعمال ناطقة باللغة الفرنسية لكنها تعبر عن مشاعر وأفكار الشعب الجزائري آنذاك "فقد استفاد الكتاب الجزائريون المفرنسون من الواقع الثقافي الاستعماري واستطاعوا تسخيره لصالح شعبهم وأمتهم وقضيتهم "[1]،و لابد أن نشير إلى أن الرواية الجزائرية بدأت محتشمة نظرا إلى عدة ظروف تاريخية واجتماعية .

**ثانيا:التطور:**

**1. الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات :**

تُعتبر الرواية الجزائرية وليدة السبعينيات وهذه الفترة هي المرحلة الفعلية للرواية الجزائرية المكتملة والناضجة فنيا . وقد أجمع النقاد على أن "رواية ريح الجنوب" هي الأنموذج الفني لنشأة الرواية الجزائرية،وهذا لاحتوائها على مجموعة من المعايير الفنية المؤسسة للنضج الفني. ظهرت في هذه المرحلة عدة أعمال روائية اتسمت بالنضج الفني منها : رواية " مالا تذروه الرياح " للروائي "محمد عرعار" ورواية " اللاز والزلزال " "للطاهر وطار". وقد "عرفت عشرية السبعينيات فترة ولادة خطاب روائي متميز نقل تجربة الكتابة في الجزائر بشكل فني، وهي فترة استطاع عبرها أن يتميز عن باقي الأجناس الأدبية "[2]، ففترة

1- واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ،ص67.

2- محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دحلب، الجزائر، ص08.

السبعينيات كانت أخصب فترة في المجال الأدبي واتسمت التجربة الروائية في هذه الفترة بالجرأة في الطرح والمغامرة الفنية والصدق الموضوعي في الطرح الإيديولوجي، وهذا راجع للحرية التي اكتسبها الكاتب الجزائري بعد الاستقلال حيث واكب الكتاب الروائيون جل التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي شهدتها الجزائر المستقلة في هذه الفترة " فقد كان الارتباط بالواقع المرجعي هو دائما المحور الأساسي لهذه الكتابات التي كانت تنطلق منه وتعود إليه ...:"[1].

وقد أُغرقت النصوص في فترة السبعينيات في الطرح الإيديولوجي " وبقيت أسيرة الخطاب السياسي والإيديولوجي الذي ملأ الواجهة وملأ عقول الشباب المتحمسين إلى تجريب الكتابة ورؤية جزائر جديدة والذي ميزه الصراع بين اليمين واليسار بحكم انحياز الخطاب السياسي الرسمي إلى الاختيار الاشتراكي فجاءت كتاباتهم مزيجا من الدين والتاريخ والسياسة"[2]، كما "اتسمت النصوص الروائية في هذه الفترة بالطرح الجذري القائم على محاكمة التاريخ والواقع الراهن بلغة فنية جديدة "[3]، فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال، وقد تمتعوا برصيد كافي من التجربة لمعايشتهم لأحداث الثورة والتغيرات السياسية كما يقول أبو القاسم سعد الله : " رصيد الثورة ونضج سياسي وتجربة نضالية "[4] وهذا ما أدى إلى ولادة رواية جزائرية ناضجة، تمكن من خلالها الروائي أن يكيف بين اللغة الإبداعية والحضور الإيديولوجي والشخوصي واستطاع أن يمرر عدة أطروحات وأفكار تدعم الإيديولوجية الاشتراكية من أجل بناء دولة الجزائر.

فمثلا رواية " ريح الجنوب " "لابن هدوقة" التي كتبها سنة 1970 والتي طرح فيها معاناة الإنسان الريفي مع الإقطاعية، حيث جاءت مساندة للخطاب السياسي وقانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في

---

1- http://journal.openedition.or 13 :50 / 7/2/2023

2- بن سعدة هشام،بنية الخطاب السردي في رواية شعلة المايدة لمحمد مفلاح، رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان ،الجزائر، 2013،2014،ص14

3- إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة،ط1 ،2000،ص39.

4- أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي ،الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1989،ص87.

8 أكتوبر 1971، الذي يرمي إلى رفع البؤس والشقاء عن الفلاح والريف الجزائري، ومحاربة كل أشكال الاستغلال وتدعيم الطبقة الكادحة. وغيرها من الروايات التي تشاركت الأهداف نفسها مثل رواية " نهاية الأمس " وروايات الطاهر وطار " اللاز والزلزال ".

**2. الرواية الجزائرية في فترة الثمانينيات :**

تميزت التجربة الروائية في هذه الفترة عن سابقتها، فكتاب هذه الفترة خاضوا تجربة جديدة في الرواية من باب التجديد، حيث شهدت الساحة الروائية تحولات وتطورات فكرية نتيجة التغيرات التي حدثت في المجتمع بعد الاستقلال

وتميز كتاب هذه الفترة بالوعي والإدراك والقدرة على التحكم في اللغة، والقدرة على الإبداع باللغة العربية الفصحى، حيث ازداد عدد من يكتب باللغة العربية وتراجع عدد من يكتب باللغة الفرنسية .

ونزع كتاب هذه الفترة إلى التجريب وتجاوز السائد ومخالفة الخطاب السردي التقليدي، والجرأة في الطرح ولا أدل على ذلك من كتابات الروائي المخضرم " الطاهر وطار" الذي " أراد أن يكتب روائيا ملحمة الجزائر "[1]، وكتب عن الثورة من الداخل " فكان من الأوائل الذين نقدوا الثورة التحريرية سواء في صراعاتها وخلافاتها في مرحلة الاستقلال وبناء الجزائر الديمقراطية "[2]، وهذا ما تجسده رواية "اللاز" والتي خالف فيها السائد وجاء خطابه السردي هجينا، حيث تتفاعل فيه اللغة العامية واللغة الفصحى والأغاني والأمثال الشعبية، وكذلك رواية "الحوات والقصر" سنة 1986 ورواية "تجربة العشق" سنة 1988.

إضافة إلى الطاهر وطار نجد العديد من الكتاب الذين أثروا الساحة الأدبية في فترة الثمانينيات، نذكر منهم : "واسيني الأعرج" في روايته " وقع الأحذية الخشنة " سنة 1981، ورواية " نوار اللوز " سنة 1982و يطلق عليها أيضا " تغريبة صالح بن عامر الزوفري "، رواية " أوجاع رجل غامر صوب

1- إدريس بودية ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1،2000،ص44

2- بن جمعة بوشوش ،الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة والصورة للضرورة، دار سحر للنشر والتوزيع ،تونس،116، ط1، 1998، ص11.

البحر " سنة 1983، ولا ننسى رواية " الحبيب السايح " بعنوان " زمن التمرد " سنة 1985. كما أنتج "رشيد بوجدرة" في هذه الفترة العديد من الأعمال الروائية،منها رواية " التفكك " سنة 1982،" الموت " سنة 1984، " معركة الزقاق " سنة 1986. ومن الأعمال الروائية الأخرى التي أثرت الساحة الأدبية في هذه الفترة رواية " الجازية والدراويش " سنة 1988" لعبد الحميد بن هدوقة " ورواية " زمن التمرد " سنة 1985 " للحبيب السايح "، روايات " مرزاق بقطاش " رواية " البزاق "سنة 1982 ورواية " عزوز الكابران " سنة 1989،والعديد من الكتابات الروائية الأخرى.

كانت فترة الثمانينيات ثرية من حيث الإنتاج الروائي وكان موضوع مدح الثورة وتمجيدها هو الرابط الأساسي بين هذه الروايات، واشتهرت الرواية الجزائرية عربيا بفضل الكتاب الذين نشروا أعمالهم في دور نشر عربية مشهورة، مثلما فعل " الطاهر وطار " و" بن هدوقة " و"كاتب ياسين " و" أحلام مستغانمي "، كما ترجمت أعمالهم إلى العديد من اللغات.

تمكن كتاب هذه الجيل من تجاوز المألوف وتجاوز تقنية التسجيل وتصوير الواقع كما هو، وأسسوا قواعد جديدة واخترقوا دائرة التجريب والتجديد لمواكبة متغيرات الواقع والعصر، حيث ظهر ما يسمى "برواية المحنة " نتيجة تأزم الصراع في نهاية الثمانينيات لتواكب الظروف المعاشة.

### 3.الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات :

فترة التسعينيات مثلت فترة حرجة في تاريخ الجزائر عموما وفي المجال الأدبي خصوصا. حيث لجأ الكثير من الأدباء إلى الصمت، نظرا لصعوبة الظروف وهول الواقع المزري الذي تسبب فيه الإرهاب الغاشم، وفي الجهة الأخرى هناك من الأدباء من اتخذ من هذه الأزمة موضوعا لكتاباته. فظهر على الساحة الأدبية ما يسمى "برواية الأزمة" والتي ولدت من رحم العنف والمأساة التي كانت سائدة بسبب الصراع القائم بين الإيديولوجية الاشتراكية الماركسية والإيديولوجية الدينية الإخوانية المتطرفة، فوجدت الرواية الجزائرية نفسها بين نارين، من جهة سيطرة السلطة وتسلطها ومن جهة أخرى ظلم الإرهاب

وجَحيْمه. في ظل هذه الظروف القاسية لم تهمش التجربة الروائية بل ظلت الرواية الجزائرية صامدة وعرجت نحو منعرج الأزمة لتجسد العنف الإرهابي وتُعبر عن الواقع المرير كونها أكثر جنس أدبي ملتصق بالواقع.

نتيجة التحول السياسي والاقتصادي الذي شهدته الجزائر خاصة بعد أحداث 8 أكتوبر 1998، ظهرت الرواية المعارضة كبديل لرواية السلطة ومن الروايات التي ظهرت في هذه الفترة رواية "الشمعة والدهاليز" سنة 1995 " للطاهر وطار"، رواية " سيدة المقام " سنة 1995 " لواسيني الأعرج" حيث صور فيها واسيني الأعرج معاناة المرأة الجزائرية، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر[1]. كذلك رواية " المراسيم والجنائز " سنة 1998 " لبشير مفتي "، رواية " الورم " " لمحمد ساري ". فالرواية الجزائرية في هذه الفترة نشأت متصلة بالواقع السياسي المضطرب .

تخفى كتاب الرواية الجزائرية في كتاباتهم وراء قصص الحب وعواطف العشق في حين أن باطنها يرمي إلى معالجة قضايا إيديولوجية وهذا ماجسدته كتابات كل من " الطاهر وطار " و"واسيني الأعرج" و"أحلام مستغانمي " خاصة في "ذاكرة الجسد" سنة 1993، و"بشير مفتي"، "عز الدين جلاوجي"، "صالح خرفي"، "جيلالي خلاص". فقد عرفت الرواية في هذه الفترة ببعدها التاريخي والإيديولوجي والسياسي .

إضافة إلى ذلك فقد تميزت الرواية في هذه المرحلة بازدواجية الأسلوب "النثر الشعري"، فقد جمعت بين النثر والشعر ومثال ذلك رواية " ذاكرة الجسد " "لأحلام مستغانمي " التي مزجت فيها بين الشعر والنثر،والروائي " واسيني الأعرج " الذي وظف الشعر في كثير من أعماله الروائية، إضافة إلى مزجهم بين الشعر والنثر على مستوى الأسلوب، نجد تعدد لغوي في النص الروائي الواحد حيث وظف أصحابها العامية الجزائرية واللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية، ولا أدل على ذلك من رواية " شرفات بحر الشمال " " لواسيني الأعرج " و" ثلاثية أحلام مستغانمي " ورواية " شاهد العتمة " " لبشير مفتي ".

1- آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص77

شقت رواية التسعينيات طريقها نحو الإبداع والعالمية حيث ترجمت إلى عدة لغات على مستوى العالم،ونالت عدة جوائز عربية وعالمية، كما عكست قدرة أصحابها على الاستغلال الأمثل لأدوات الكتابة .

واصلت الرواية الجزائرية مسيرتها إلى يومنا هذا مواكبة الأحداث وتغيرات وتحولات الواقع ومعبرة عنه.وصنعت لنفسها مكانا وسط دائرة الإبداع والجوائز العربية والعالمية، وفي هذا تقول "رئيسة موسى كريزم": "كانت وما تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاحا على نقاط مشاكل الذات والواقع، والقادرة على استيعاب جميع الأجناس والأنواع والخطابات الأخرى، كما أنها الجنس الأدبي المهيمن والمفضل لدى الكثير من القراء والمثقفين مقارنة بالشعر والمسرح"[1].

مما سبق نخلص إلى أن الرواية هي المرآة العاكسة للواقع، والأصدق تعبيرا عنه، فهي تتماشى مع التغيرات الطارئة على المجتمع، وكذلك حال الرواية الجزائرية التي واكبت جل تغيرات المجتمع الجزائري وفي مختلف مراحله، وعلى الرغم من الانفطار الذي تخللها بسبب ازدواجية اللغة حيث انقسمت الرواية الجزائرية إلى قسمين : الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، إلا أن روحها ومضمونها واحد فقد وحدتها الروح الوطنية والسعي في التعبير عن هموم الإنسان الجزائري والواقع المعاش.

لم تكن اللغة عائقا أو فاصلا مادامت الغاية واحدة، ورغم سعي الاحتلال إلى نشر ثقافته الفرنسية وطمس الهوية الجزائرية بداية باللغة، إلا أن آماله ومحاولاته باءت بالفشل لأن الكتاب الناطقين باللغة الفرنسية، اعتبروا اللغة الفرنسية غنيمة حرب واستغلوها لمحاربة المستعمر بسلاحه أيبلغته.

وقد أثرت الرواية المكتوبة بالفرنسية التجربة الروائية الجزائرية مثلها مثل الرواية المكتوبة بالعربية، ودفعتا بعجلة الرواية الجزائرية نحو الإبداع.

1- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، الألوكة للنشر، المغرب، ط1، 2001، ص 12

ولا شك في أن الرواية الجزائرية تركت بصمتها في الساحة الأدبية وتفردت بخصائص ومميزات جعلتها تنافس الروايات العربية والعالمية وتحظى بالعديد من الجوائز .

**المبحث الثاني : مفاهيم ومصطلحات البحث**

**أولا مفهوم المعلن :**

**1. لغة:**

جاء في معجم الوسيط " عَلَنَ الأمرُ عُلُونًا شاع وظهر وخلاف خفى (عَلنَ) الأمرُ عَلنًا، وعلانية: عَلنَ فهو عَلن، وعَلين (أَعْلَنهُ) وبه: أظهره وجَهَر به"[1] فالمعلن هو الشيء الظاهر والشائع والمذاع.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم [ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ] [2]

ويُقصد به الحضور المادي.

**2. اصطلاحا:**

المعلن هو الكلام الجلي والواضح والمسترسل الخالي من كل أنواع الانزياح والتأويل والغموض وعكسه المضمر، فهو يدل على معناه الظاهر والنص المعلن هو الذي يفهمه القارئ دون صعوبة وتكون معانيه واضحة ولا يحمل أي أبعاد ودلالات مضمرة وهو ما يَسهل على المتلقي بلوغه واستيعابه .

**ثانيا : مفهوم المضمر:**

**1. لغة :**

المضمر في لسان العرب " تَضَمّر وجهه انضمّت جلدته من الهزال والضّميرُ: السّرُ وداخلُ الخاطر، والجمع والضمائر، الضمير الشيء الذي تُضمره في قلبك

وقال الأحوص بن محمد الأنصاري :

1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4 (منقحة)، 2004، ص224.

2- سورة يس، الآية 32

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود، يوم تبلى السرائر

وكل خليط لا محـالة أنه إلى فرقة، يوما من الدهر، صائر

وأضمَرت الشيء: أخفيته وهَوى مُضْمر وضَمْر "[1] .

أما في معجم مقاييس اللغة من " ضَمَرَ الضاد والميم والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر على غيبة وتستر "،[2] فالمضمر هو كل ما اختُفي وتستر.

**2. اصطلاحا:**

طرح بول غريس قضية التناقض بين الكلام المعلن والكلام المتخفي موضحا أن القصد" من التكلم بشكل بين أن نتحدث عن أمر ما، في حين يُراد من التحدث بشكل مضمر أن نوحي لأحد الأشخاص بالتفكير بأمر ما "[3]، أي أن الكلام المعلن يكون صريحا واضحا لا غبار عليه، في حين أن الكلام المضمر يتضمن دلالات متخفية، ومستترة تحت غطاء اللغة أو الإشارات والرموز فهو "لا يظهر فقط في العلامات اللسانية بل نجده أيضا ضمن العلامات السيميائية غير اللغوية"[4] تجعل المتلقي يجتهد ليصل إليها، فالكلام المضمر من سمته الغموض في المعاني فالمتكلم "لا يقصد أبدا ما يقوله حرفيا فمثلا إذا أدلى شخص ما بالقول التالي (الحر شديد هنا) فهذا لا يعني أنه يقصد ما يقول (إن الحر شديد) بل يمكن أن يرمي من ورائه إلى قول ما يلي: افتح النافذة أو أطفئ جهاز التدفئة... أو عدة تأويلات أخرى يمكن أن نستنتجها من قول المتكلم هذا وهكذا تشمل عملية استيعاب بعض الأقوال على فهم أقوال أخرى نعمد

1- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل الإفريقي المصري)، لسان العرب، ج4، أدب الحوزة قم، إيران، 1984، ص 492.

2- ابن فارس، (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي)، معجم مقاييس اللغة، ج3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1823، ص971.

3- كاترين كيرابرات أوريكيوني، المضمر، تر ريتا خاطر بيروت، لبنان، ط1، 2008،ص 40.

4- المرجع نفسه، ص 284.

إلى إنشائها على ضوء الأقوال الأولى فنتخذ الأقوال أشكالا رقائقية ذات بنية دلالية مؤلفة من مجموعة محتويات جميلية تشتق واحدتها من الأخرى بتسلسل وتعدية"[1] .

فالكاتب أثناء كتابة عمله تكون اللغة وسيلته في التعبير عن ما يجول في عقله فإذا عبّر عن موضوع مباح متداول يتقبله العامة ويستسيغه نجده يتحدث بصراحة ووضوح وهنا يكون الكلام معلنا، أما إذا خاض في المحرم والمنبوذ صَعُبَ عليه الحديث فيه خوفا من ردة فعل المتلقي فيلجأ إلى الإحالة وإخفاء المعاني،فالإضمار هو نوع من أنواع الكلام المرموز الذي يدفع المتلقي للبحث ووضع فرضيات وتأويلات تحتاج منه وعي وجهد فكري للوصول إلى المعنى المنشود.

**ثالثا: أدب الوباء:**

يمكننا تقسيم المصطلح إلى قسمين أدب وهو تعبير فني جمالي أو" تعبير عن حركة الحياة في مختلف الأوقات سواء في الماضي والحاضر والمستقبل"[2]، فهو مرآة عاكسة لكل ما يدور ويجول في الواقع المعاش، فالأدب شاهد عيان لمسار حياة الإنسان ينقل مشاعره وأحاسيسه ومختلف جوانب حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والصحية ...

أما الوباء فهو مرض وسقم وحزن وهم وخوف وهلع ورعب وقع على مجتمع معين وانتشر بسرعة فأزهق أرواح العديد من الأفراد، فينشر "تلك الوحشة الروحية والبشرية التي ضربت النسيج الاجتماعي والتي باتت تؤرق حياة المدن التي دب فيها الرعب والسكون"[3]،ولا يخفانا أن الأسقام والابتلاءات هي

1- المرجع نفسه، صص 9 – 10.

2- http://www.almayadeen.net/ 09.03.2023

3- حسين عمر دراوشة، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، العدد 01، 2021، ص20.

سنة الله في خلقه، يقول في كتابه المحفوظ [وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ][1]،كما يقول أيضا [وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ][2]

تحدث الأدب عن الوباء وعبر عنه في مختلف أجناسه (رواية، شعر، مسرح..) فهذا أحمد شوقي في مسرحيته" شريعة الغاب" يتحدث عن الحمار الذي أتى بالوباء للغابة ،كذلك طه حسين في سيرته الذاتية "الأيام" تحدث عن وباء الكوليرا ،أيضا الروائي ألبير كامو(Albert Camus) في روايته "الطاعون"، نازك الملائكة في قصيد عنونته "بالكوليرا" نجد أيضا مالك بن الريب يقول :

ولما تراءت عند مرو منيتي وخل بها جسمي وحانت وفاتيا

أقول لأصحابي ارفعوني فانه يقر بعيني أن سهيل بدا ليا

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا برابية إني مقيم لياليا[3]

أما إذا أردنا معرفة مدى أصالة هذا المصطلح "لا نكاد نقطع بشيء من الدرجة أن الأدب العربي عرف مصطلح أدب الوباء أو الطاعون تحت هذا المسمى تحديدا وإن كنا طالعنا مؤلفات رصدت الوباء والطاعون والمرض وإن اتسمت بالقلة لكنها تتناسب مع ندرة وقوع مثل هذه الكوارث من طواعين وأوبئة كابن الوردي وغيره وما كتبه شعراء محدثون وقدماء طرفا من أشعارهم عن الطاعون والوباء والزلازل"[4]، فأدب الوباء بهذه التسمية مصطلح حديث دخل إلينا ليضم كل ما كتب عن الأوبئة والطاعون منذ الجاهلية، بالرغم من أننا نجد بعض التراكمات الأدبية التي تتحدث عن الأوبئة والكوارث أو ما يسمى بالنوازل.

---

1- سورة الأنبياء، الآية 35.

2- سورة البقرة، الآية 155.

[3] - مالك بن الريب، ديوان شعر، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية العدد 15، ج 1 ص 91.

4- محمد سالم، رجب إبراهيم أحمد عوض، أدبيات الوباء في الخطاب الشعري (الواقع والأثر) مجلة الرسالة، المجلد 4، العدد4، 2020، ص183.

وهكذا "اختزل أدب الأوبئة المشاعر الإنسانية العميقة التي تمثل فلسفة الحياة حين يصغر الكون وتتشكل الرؤية أمام ناظر المبدعين فيترجم الأدباء مواقفهم في الحياة ويؤثر ذلك على التكوين اللساني في التعبير والتشكيل الجمالي في التصوير الشعري لأن الصورة وسيلة لتكثيف الأثر الجمالي "[1]، كما استطاع الوباء أن يشكل مادة خصبة مارس من خلالها الكُتّابْ عملهم الإبداعي واستنفذ طاقتهم باعتبار أن الوباء يؤثر على حياة الإنسان بمختلف جوانبها فنجد الأديب يصف معاناته وخوفه وحزنه وما فعله به هذا الوباء اللعين من عزلة وفراق وفقد...وهكذا "وفر أدب الأوبئة مساحة خصبة للخيال العلمي والديستوبيا "[2] فالوباء دائما ما يكون الدافع والمحفز الذي يحرك أقلام الكثير من الكتاب.

إذن سيظل الأدب " وثيقة اجتماعية متفاعلة لها أساليبها في رصد التحولات البشرية في ثقافات الشعوب وحضارات الأمم لأن الأدباء يتطرقون في انتاجاتهم الإبداعية لمجمل المحاور والموضوعات والأفكار التي تبنى عليها الأجناس الأدبية في طرحها وطريقة تناولها ووصفها وسردها للحدث الأدبي الذي يدور حوله بمعنى أن الوباء يمثل معادلا موضوعيا نسج عبره الأدباء تعابيرهم الأدبية "[3]،وهكذا هو أدب الوباء "مشحون بالرؤى الأدبية التي يختزلها في ألفاظه وتصوراته وتمثلاته وترميزاته وإسقاطاته وما يتعلق بذلك من مرجعيات نصية كالتناص ومرتكزات تأويلية تتعلق بالنسق والأسلوب الكتابي كالفراغات التأويلية والمفارقات الدلالية واستخدام الطلب والتساؤل غير محدد الإجابة في متن أبنية نصوص الخطاب الأدبي"[4].

1- حسين عمر دراوشة، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، ص 10.

2- المرجع السابق، ص 12.

3- المرجع نفسه، ص 14.

4- المرجع نفسه، ص 16.

# الفصل الثاني:

# الفصل التطبيقي

**المبحث الأول : تقديم المدونة**

**أولا التعريف بالروائي:**

ينحدر الروائي الجزائري رشيد بوجدرة من عائلة برجوازية، ولد سنة 1941 بمدينة عين البيضاء، تلقى تعليمه الابتدائي في قسنطينة، خريج كل من المدرسة الصادقية التونسية وجامعة السوربون قسم الفلسفة يكتب بلغتين العربية والفرنسية.يحمل توجه شيوعي ماركسي، ترأس عدة مناصب منها أمين عام لرابطة حقوق الإنسان ثم أمين عام لاتحاد الكتاب الجزائريين .

وتميزت كتاباته بالكمية والكيفية، فهو يتمتع بحس فني عالي وغزارة في الإنتاج، وقد استطاع أن يخوض غمار التأليف في مختلف الأجناس الأدبية من قصة ورواية وشعر ومسرح ودراسات نقدية، حيث ألَف ما يقارب ثلاثين عملا فنيا ما جعل مسيرته الأدبية زاخرة وثرية وأضحى من أبرز وأهم رجالات الأدب والفن ومن أعماله نذكر:

التطليق 1969، الرعن 1972، يوميات فلسطينية 1973، طوبوغرافية نموذجية لعدوان موصوف 1975، الحلزون العنيد 1977، ألف عام وعام من الحنين 1979، ضربة جزاء 1981، التفكك1982،المرث 1984، معركة الزقاق 1986، لقاح 1988، فوضى الأشياء 1990،تيميمون 1993، رسائل جزائرية 1995، الانبهار 1998، الجنازة 2001، الوضوح 2003،فندق سان جورج 2007، شجرة الصبار2010، الربيع 2015 ... أما الشعر فله من أجل إغلاق نوافذ الحلم 1965، ولقاح 1988، وقد ترجمت رواياته لعدة لغات.

وقد حاز عدة جوائز منها: جائزة المكتبيين الجزائريين سنة 2007 على روايته فندق سان جورج، الجائزة الأدبية القارية، جائزة الرواية العربية، جائزة مجلس السفراء ...

بدأ بوجدرة مسيرته الأدبية كاتبا فرانكفونيا منبره اللغة الفرنسية إلى غاية 1982، حيث أنتج لنا أول عمل إبداعي باللغة العربيةعنونه بالتفكك، فشكّلَ مرحلة قطيعة مع اللغة الفرنسية وبداية جديدة باللغة العربية وهذا ما نقلته مجلة الوسط بلسان حموش أبو بكر" رشيد بوجدرة تحول إلى الكتابة باللغة

العربية ونجح في الإبداع بها غير عابئ بالضجة السياسية التي أحاطت بقرار تخليه عن الكتابة باللغة الفرنسية [1] وتتالت إبداعات بوجدرة بلغة الضاد ما أكد قناعته وحبه لهذه اللغة وفي هذا الصدد يقول " عدت للعربية بالغريزة كنت منذ عام 1969 عندما بدأت الكتابة بالفرنسية أشعر بعقدة ذنب وحنين للعربية ... كنت عندما أكتب بالفرنسية أعيش نوعا من العُصاب بسبب عدم الكتابة بالعربية، في بعض الأحيان كنت تحت وطأة كوابيس أراني فيها فقدت النطق بالعربية أمام جمع حاشد[2]" هذا ما يطلعنا على أن بوجدرة كان يعيش غربةً ذاتيةً وتمزقا روحيا، نتيجة ابتعاده عن اللغة العربية وهذه الحالة النفسية قد عاشها وتبادلها الكتاب الفرانكفونيين من أمثال مالك حداد وكاتب ياسين.

**ثانيا :ملخص الرواية:**

رواية الحلزون العنيد لرشيد بوجدرة تحتوي على مئة وأحد عشر صفحة، كتبها باللغة الفرنسية وترجمها هشام قروي إلى اللغة العربية نشرتها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2002،قامت الرواية على ستة أيام تروي قصة موظف حكومي في العقد الخامس، بيروقراطي يعمل مدير لمصلحة إبادة الجرذان في إحدى عواصم شمال إفريقيا، يعيش حياة بسيطة همُّه الوحيد هو كيفية القضاء على جرذان العاصمة والتي بلغت الخمس ملايين جرذ لكن زملائه وكبار الموظفين لا يصدقونه ويعتبروه يبالغ في ذلك تقول الرواية"5,000,000 جرذ تقرض مدينتكم"[3] فهو دائما ما يندد بضرورة الالتفاف حول مصلحة إبادة الجرذان ودعمها، ويدعو الدولة للاهتمام بها –عوض القيام ببناء المساجد التي لا فائدة منها– برفع الميزانية المخصصة للمصلحة خاصة أن الوباء سينتشر ويقضي على سكان العاصمة، فيتحرى بكم صرف الأموال في اقتناء السموم لحل الأزمة التي تعاني منها المصلحة.

1- أبو بكر حموش، تجربة الكتابة باللغة الفرنسية، مجلة الوسط، العدد 85.

2- محمد الساري، هاجس التمرد والحداثة عند رشيد بوجدرة، مجلة الاختلاف، العدد 01 – 2002، ص 31.

3-رشيد بوجدرة ،رواية الحلزون العنيد ،تر:هشام القروي ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،ط1،، 1984 ،ص78

وقد قامت الرواية على شخصية واحدة متفردة، مما جعل الكاتب يتكئ على تقنية الحوار الداخلي كميزة بارزة في الرواية، فنجد البطل دائم الحديث مع نفسه سواء عن يومياته أو أفكاره أو آرائه كما أنه لم يذكر الكاتب اسم البطل وهذا دلالة على حالة الاغتراب التي يعيشها، فهو وحيد يحب العزلة والانطواء على نفسه فلا نجد له زوجة ولا أبناء ولا صاحب ولا قريب، ومن صفاته الإيمان، والتفاني، والإخلاص لعمله يقول في هذا الصدد" أنا لفرط إخلاصي للدولة لا يمكنني الإخلاص للإله"[1] فهو يكرس وقته الكامل لعمله حتى في أيام عطلته يقوم بتركيب السموم وتجريبها أو القراءة عن الجرذان، يكره فصل الخريف والمطر فحسبه ينشر الشك والخوف، كما أنه يكره التناسل والنساء لأنهن مثل الجرذان همُّهم الوحيد هو الإنجاب وقد ورث كرهه لهذا الأخير من أمه التي وضعت حدا له مكتفية بولد وبنت.

وللبطل عادة نجده يكررها من بداية الرواية لنهايتها وهي تدوين ملاحظاته في قصاصات ورقية موزعة على واحد وعشرين جيب، تختلف بحسب طبيعة موضوع كل قصاصة ويحتفظ بها في أرشيفه الذي يتعامل معه بنوع من السرية، فهو يحتفظ بنسخة من تقاريره وأبحاثه في منزل أخته التي تقطن بالريف التي لا يزورها إلا مرة في السنة.

كما نجد أن البطل معجب بأبي عثمان عمر بن بحر(166-252هجري) صاحب كتاب الحيوان فدائما ما يقتبس من كتابه ويعتبره بمثابة الأب الروحي يقول "أما أبو عثمان هذا فهو رائد لقد استقر كيان النثر معه"[2]

ويظهر البطل منذ بداية الروية مضطربا قلقا يحيا حالة من الهلع والخوف من شيء يلاحقه يقول "لكن فكرة ملاقاته لدى خروجي من البيت تجعلني عصبيا"[3] لكنه لم يكشف عنه إلا في اليوم الثالث وهو حلزون ضخم ينتظره ويتتبعه من مكان لآخر إلا أن البطل يحاول تجنبه، فالحلزون يظهر بطريقة

1- الرواية، ص97

2- الرواية، ص57

3- الرواية، ص05

لاإرادية تبعث الرعب في نفسية البطل ممارسا معه لعبة الظهور والتخفي يقول البطل" كان ينبغي أن أراه في البستان بهيئته العدوانية وقرنيه المتقاطعين...غياب الحلزون هذا الصباح يحيرني"[1] وظل الحلزون يلاحق البطل طيلة ست أيام إلى أن قتله يقول في نهاية الرواية "بهدوء شديد اقتربت منه، واجهني، وفي الحين محقته بنعل حذائي الأيسر المحفوظ من كوارث الجرذان ونذور الكهان، وإذا بفقاعة ماء تتقزح على سطح الأرض الرطبة، في الموقع الذي قتلته فيه توقف عابر سبيل لينظر إلي قلت منذ ستة أيام بالضبط وهو يلاحقني، لا جدوى من إنذار الخطر أنا ذاهب لأُسلم نفسي."[2]

**المبحث الثاني : المعلن والمضمر في الرواية**

**أولا: المعلن(الوباء)**

المعلن هو الظاهر في الرواية، وقد جعل رشيد بوجدرة الوباء التيمة الظاهرة والمعلنة في الرواية، بحيث أوهم القارئ في بداية الأمر بحديثه عن الجرذان التي تمثل الطاعون بأنه الموضوع الأساسي الذي ستدور حوله أحداث الرواية، لنكتشف فيما بعد أن تيمة الوباء ما هي إلا الورقة المعلنة في هذه الرواية تتحدث رواية رشيد بوجدرة عن وباء الطاعون الذي تحمله الفئران، والتي يتزايد عددها ويتفاقم خطرها بشكل رهيب وسريع، وقد اجتاحت مدينة الجزائر العاصمة وتغلغلت في أعماقها، وفي هذا يقول الروائي في نصه متحدثا عن الجرذان " أما الجرذان. فهي لا تضيع وقتها .إنها خمسة ملايين تستهلك وتتناسل يا للرقم ! "[3]، وقد جعل مدينة الجزائر مسرحا لهذا الوباء، وحَمل البطل على عاتقه مهمة حماية المدينة من خطر الوباء المحدق بها حيث يقول : " حياتي تستهدف شيئا واحدا, إبادة الجرذان في هذه المدينة الجميلة"[4]، حيث صور لنا الكاتب الوباء بوصفه كائنا خفيا يتحرك في سراديب المدينة وترمز لذلك الفئران

1- الرواية، صص 48-49

2- الرواية، ص108

3-الرواية،ص7.

4- الرواية، ص11.

التي تنقل الطاعون بين الناس، والطاعون هنا هو الفساد والمخاطر والقهر والمحسوبية وتسلط السلطة و... فهو استعارة أدبية عن فساد مضمر، ومدينة الجزائر رمز لكل مدينة أجتاحها الفساد وقد استخدم الطاعون ليحيل على شر محدق بالجزائر، أما حركة الفئران فهي ترمز لحركة المفسدين والملايين من البشر الزائدة والجماعة الجاهلة التي تزعج المثقف يقول :" أمهاتهم يحرضنهم على استفزازي ويتهمنني بإضمار إبادة الجنس البشري. أنا في الواقع لا أعادي سوى الجرذان"[1]، فقد صور لنا مأساة الفرد أمام قوة جماعية تحاكمه وتطارده وتدينه دون أن يكون له ذنب.

كما يتعرض الكاتب لأثر الوباء وخطره على البشر وعلى المدينة، ويقدم نصائح يتوجب الأخذ بها للنجاة، فالخطر قد حاصر المدينة وأصبح يهدد حياة الأفراد, يتحدث البطل واصفا خطورة الوضع : "كل ما أحزره من نجاح في تقتيل الجرذان لا جدوى منه. فالسكان يتناسلون بهوس والنزوح يفسد كل شيء. يضيق مجال البشر الحيوي . تحتشد البنى وتنسد. تتفاقم المزابل وتتكدس. حسب اطراد هندسي. لكن صنع الجرذان يتعدى ذلك "[2]، فانتشار الجرذان يدل على انتشار الوباء في المدينة،وظهور الفأر في خلفية الأحداث من وقت لآخر يعبر عن تفاقم الطاعون الخفي الذي ينقله الفأر وعن استمرارية الفساد والانفجار السكاني الذي ينتج عنه تزايد الأفراد الجهال وينبئ بمستقبل مفجع، "فقد جعلت الرواية من الفأر شخصية تعبث في الخفاء كلما أراد المؤلف إظهار واقع مرير، أظهر هذا الفأر الذي يعيث فسادا"[3] ومن خلال بحث البطل عن سم قاتل وسعيه للقضاء على الجرذان هو في الحقيقة يريد تخليص البشرية من الأفراد الجهال والفاسدين كما ينتقد الانفجار السكاني في تلك المرحلة .

وقد جاء وصف الوباء باهتا في الرواية لأن الوباء الحقيقي الذي يقصده الروائي هو الفساد الذي يسري في المدينة، فقد جعل الروائي من تيمة الوباء قناعا عبَر من خلاله عن الفساد والمعاناة والأوضاع

1- الرواية، ص10.

2- الرواية، ص13.

3- محروس محمود القللي، ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية،دراسة مقارنة، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم،المجلة 13 ،العدد 1، 2021، ص 955

المزرية، واتخذ منه منبرا ليقول كل مايريده ويفصح عن كل ما يقلقه وما لا يروق له سواء على المستوى الفكري أو الاجتماعي أو السياسي أو الديني.

كما تكشف لنا الرواية من خلال تيمة الوباء عن بيئة فقيرة من حيث المعرفة المنظمة، التي من شأنها أن تقاوم الوباء وتقدم علاجا له. كما يكشف عن عقلية الشعب الغير واعي بخطورة الوباء وآثاره العنيفة، يقول في ذلك :" إنها خمسة ملايين تستهلك وتتناسل. يا للرقم !سكرتيرتي لا تصدقني. تعتقد أني أُخرف. السلطات نفسها لا تود السماع به إطلاقا "[1]، فقد تمثلت المعرفة والوعي في شخصية البطل مدير مصلحة إبادة الجرذان، الذي يسعى جاهدا لإيجاد السم الفعال للقضاء على الفئران، والذي ينتقد المسؤولين نقدا لاذع بحيث أنه يفضل أن توفر الدولة ميزانية أكبر لمصلحة إبادة الجرذان التي تتناسل بسرعة، وتهدد أنابيب الغاز التي قد تثقبها في أي لحظة وتلحق الخطر بالمدينة، على أن تبذر الأموال في بناء المساجد والمآذن التي ستصبح بلا جدوى، " الأجدى أن تبنى الجوامع دون صوامع كما تكبر ميزانية مركز إبادة الجرذان "[2]، فقد بيَن الروائي من خلال الوباء وجود مرض وخلل متجذر في الفكر وفي النظام وهو أكثر خطورة من الطاعون ,وحاول الروائي استثمار تيمة الوباء وجعله فرصة لتجديد الفكر والتشكيك وإعادة النظر في العديد من المسلمات.

رغم قسوة الطاعون وشدته، إلا أن الأديب "وظف الوباء لغرض أدبي، يعالج من خلاله مشكلات اجتماعية وإنسانية مجحفة بسبب الأثر السياسي لممارسات قاسية ضد الشعب عبر التاريخ "[3]" وهكذا يصبح الوباء منصة إبداعية تستوعب مقولات الروائي الذي يدين الواقع بجرأة استثنائية "[4] ويغوص في أعماق الشخصية الإنسانية بكل تقلباتها النفسية والعاطفية.

---

1- الرواية، ص7.

2- الرواية، ص58.

3- محروس محمود القللي، ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية،دراسة مقارنة، ص 943.

4- محمد علي حسين، من الحب في زمن الكوليرا..إلى الحب في زمن الكورونا، البحرين ،الحوار المتمدن، العدد 6825، 2021 /26/2، ص 7.

**ثانيا : المضمر في الرواية**

وراء هذا المعلن (الوباء)تخبئ الرواية مضمرات نصية غير ظاهرة أراد الكاتب من خلالها أن ينتقد بعض المؤسسات (الدين- الجنس- السياسة ) التي تعتبر من الطابوهات، وكون بوجدرة شخصية مثيرة للجدل ومشاكسة وأشد جرأة وصراحة في العالم العربي لأنه كرس عمره الإبداعي في مطاردة الجاهز ورفض المألوف ...إنه يعتبر نفسه الفاتح والقائد لعالم الطابوهات ومكتشف أرض الغريزة وموظف الفكر الجنسي كمحرك أساسي، وكما أن كل كتاباته مفعمة بالثالوث المحرم الجنس-الدين-والسياسة"[1] حاولنا من خلال هذا البحث أن نرصد مضمرات خطابه.

**1. مضمر الغلاف :**

إن أول ما يقع عليه نظر القارئ هو غلاف الرواية وهو أولى عتبات النص، وواجهة العمل الأدبي ولابد من المرور به ودراسته، فهو يرتبط بالمتن الروائي لما يحمله من دلالات وتأويلات حيث يقول عنه حسن محمد حماد هو " أول ما نقف عليه، الشيء الذي يلفت انتباهنا إنه العتبة الأولى من عتبات النص تدخلنا إشاراته إلى اكتشاف علاقات النص بغيره من النصوص "[2] فالعنوان واللون والصورة لها أهمية كبيرة في الخطاب الأدبي وكلها عتبات تحمل العديد من الدلالات والرموز تساعدنا في فك شفرات العمل الأدبي، كما أنها تدفع بالقارئ لتصفح النص وفهمه، وتساهم في اكتشاف معاني النص من خلال تفكيك شفراتها ومعرفة مضمراتها.

جاءت هذه العتبات في نص رشيد بوجدرة نصا مضمرا يحمل أبعاد دلالية ورمزية مكثفة بحيث احتضنت داخلها أفكار ومعاني لامتناهية. فإذا تأملنا الغلاف الأمامي لرواية " الحلزون العنيد " نجد بأن الكاتب لم يختر الغلاف اعتباطا وإنما عكس من خلاله مضمون نصه فقد جاء الغلاف يحمل

1- موقع إلكتروني http://www.djazairess.com/alfadjr/257910./10.03.2023

2- حسن محمد حمادي، تداخل النصوص في الرواية العربية دراسات عربية، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1977، ص 148.

صورة لفأر أسود يقوم بخرق وثقب كيس القمح الذي توجد فوقه مجموعة من البنايات الشامخة ذات اللون الأبيض والأصفر والتي يتفاوت طولها ويحيط بهذه الصورة اللون الأزرق من كل جانب، ويعلوها اسم الروائي باللون الأسود ويتوسط هذه الصورة عنوان الرواية الذي جاء بخط كبير وخشن وباللون الأسود وكتبت تحته على الجانب الأيمن كلمة " الأضرع " بخط صغير والتي تعني " الجبان أو الخاضع "، كما كتب جنس العمل أسفل الصورة وعلى الجهة اليسرى بخط خشن ولون أسود وجاء تحته اسم المترجم كذلك اللون نفسه. ووسط الجزء السفلي للغلاف خصصه لدار النشر.

والكلام نفسه يقال على الغلاف الخلفي فهو أيضا يعكس مضمون الرواية فقد جاء يحمل صورة رجل يحيط به الاخضرار المتمثل في النباتات والاصفرار الذي يتخلل النباتات كما يمثل لون المنزل والطريق وهذا الرجل رسم فوق رأسه صورة حلزون دليل على أنه يفكر في ذلك الحلزون الموجود في حديقة منزله ويبحث عنه بنظرات عينيه. وقد كتب في الجانب العلوي على الجهة اليمنى اسم صاحب الرسم بخط صغير وبلون اسود أما في الجانب السفلي وعلى الجهة اليسرى نجد سعر الرواية.فغلاف رواية الحلزون العنيد يلفت انتباه القارئ ويحمل إشارات ودلالات مضمرة وزعها الروائي على ثلاث وحدات أساسية وهي العنوان والصورة والألوان.

**أ- مضمر العنوان (الحلزون العنيد):**

العنوان هو مفتاح القارئ للولوج إلى المتن، " فضرورة العنوان تكمن في كونه العتبة التي يبدأ منها الاتصال "[1]، كونه أداة جذب وتشويق تدفع بالقارئ لاكتشاف ماتحتويه الرواية، كما تكمن كذلك

1- فاتن عبد الجبار جواد اللون، لعبة سيميائية، بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009، ص56.

ضرورته في الدلالات التي يحملها فهو " يوحي بالعديد من المقاصد، ويوضح الكثير من الدلالات"[1] فهو أهم عتبة في النص. عنوان الرواية " الحلزون العنيد " على الرغم من بساطة كلماته إلا أنه يبدو غريبا بعض الشيء، فهو مشحون بالرموز والإيحاءات والمعاني المضمرة. جاء العنوان في هذا العمل الأدبي معبرا عن متن الرواية، فالحلزون هنا لا يقصد به ذلك الحيوان المسالم والرخوي وإنما يمثل كابوس البطل وعدوه العنيد الذي يستمر بمطاردته وإخافته يقول البطل عن هذه الكائنات الرخوية :" إنها ألد أعدائي"[2] . فهو يمثل نقيض البطل فالحلزون سريع التكاثر بحيث يجسد فكرة الخصب والتناسل والتكاثر والمضاجعة المقرفة والحنين، وهذا ما يكرهه البطل ويسعى إلى الحد منه ومحاربته، كما أنه لا يظهر إلا في الأيام الممطرة وهو الجو الذي يكرهه البطل ويسبب له القلق والتوتر، يقول البطل في الرواية : " هلام ومطر. إنها تهيج حين يكون الطقس ممطرا. هي هاجسي. وهو شيء خطير جدا.يكاد يُنسيني قناة الغاز. تعتريني الرعشة كلما وجدت متفكرا في هذه الدوبية "[3] .

فظهور الحلزون للبطل يجعله يشعر بالخوف والقلق من سرعة التناسل والتكاثر لديه وطبيعة العلاقة الجنسية لهذا الكائن الرخوي، والمقلق أكثر أن هذا الكائن لا تؤثر فيه شتى أنواع السموم " معديات الأرجل معصومة من جميع السموم إنها معتادة أكل النباتات السامة، هذه الكائنات الغريبة، معد رقيق، لكن مصفحة بست الحسن والشكران، عدا عن كونها تشرج الفطور السامة طيلة حياتها دون أن تسوءالعاقبة "[4] فالبطل لا يقدر على تسميمها وهو دليل على صعوبة مواجهة الإنسان المثقف

1- شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح، الملتقى الأدبي الأول للسيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2000، ص 271، 272.

2- الرواية، ص 67.

3- الرواية، ص67.

4- الرواية، ص65.

والواعي للمشاكل الاجتماعية التي تحيط به واستحالة القضاء عليها، فهذا ما يضمره العنوان فالحلزون هو مخاوف البطل التي تطارده .

ومن جانب آخر إذا عدنا للعنوان كجملة وركزنا على الكلمتين الصفة والموصوف " الحلزون العنيد" معا فستتغير الدلالة كليا ونجد أن الروائي يضمر وراء هذا العنوان ذاته، أي أنه هو المقصود بجملة الحلزون العنيد. فهو عنيد مثل هذا الحلزون، فقد ظل يكافح وظل صامدا في وجه الفساد الذي يحيط به من كل جانب وعلى الرغم من الظروف القاسية التي عاشها إلا أن كل ما مر به زاده تمسكا بالحياة وجعله يصارع الواقع بعناد وجرأة أكبر، ولم تستطع لا الظروف ولا الصراعات ولا المشاكل ولا الفساد القضاء عليه، لأنه يستمد قوته من هذه الصعاب التي تعترض طريقه فهو معتاد عليها بحيث جعلها الدافع الأول في إبداعه وقوة موقفه، وقد شبه الروائي في هذه الرواية العوائق التي لا تؤثر في عناد وصمود رشيد بوجدرة بالسموم العاجزة عن التخلص من الحلزون المعتاد على أكل النباتات السامة مثله مثل بوجدرة المعتاد على مواجهة الصعاب والأزمات، فالحلزون العنيد هو رشيد بوجدرة بعناده وجرأته وصموده .

والعنوان هو المفتاح الأول للولوج إلى النص ومعرفة خباياه،فهو يشمل كل ما له علاقة بالنص وغالبا ما يكون المرآة العاكسة للمتن، فنجد النص مرتبط بالعنوان ومرهون به حيث تربطهم علاقة تداخل،وتظهر هذه العلاقة جلية في رواية الحلزون العنيد إذ نجد العنوان يتكرر في ثنايا النص، فالكاتب في رواية الحلزون العنيد لم يختر عنوانه بطريقة عبثية بل اختاره عن وعي وإدراك تام، فقد جاء معبرا عن النص الروائي كما عبر عن ذات الكاتب وما عاشه فلفظة العنيد تدل عما يتصف به الكاتب من ثبات وصمود.

لقد اختار رشيد بوجدرة عنوانًا بسيطًا من حيث اللفظ ومختصراً لكنه ثري من حيث المعاني ومكثف، فقد تعددت دلالته وتأويلاته، وهذا يدل على مهارة الكاتب وقدرته الأدبية، كما يدل على أنه كلما كان العنوان مختصرا كلما اتسعت آفاقه الرمزية والإيحائية.

**ب . مضمر الصورة :**

أجمع الكُتّابُ من خلال أعمالهم على ضرورة الصورة كعنصر أساسي في واجهة العمل الأدبي بحيث أنه لا تخلو الأعمال الأدبية وبخاصة الروائية من الصورة وهذا لإدراكهم لدور الصورة في التأثير على القارئ وتجسيد مضمون الخطاب الأدبي وأفكار الكاتب والخطابات المضمرة بطريقة فنية وجمالية كما تقول الحكمة الصينية "صورة واحدة لها قيمة ألف كلمة"[1]وفي الصورة يمثل الفأر الأسود الذي يثقب كيس القمح الموجود تحت البنايات المخاطر التي تهدد الدولة والمجتمع والمدينة فهو يرمز إلى الظلام وإله الظلمة كما يعتقد الرومان فهو يجلب الشر والنحس، ووجوده مقترن دائما بالفساد، وهذا الفأر في معناه الظاهر يرمز إلى الوباء وهو سببه الذي سيجتاح المدينة فهو دليل على وجود الطاعون وأما المعنى المضمر والحقيقي فما هو إلا إشارة من الكاتب إلى الجماعات الزائدة التي تستنزف خيرات المدينة، والأفراد الفاسدين والجهلة وخطرهم الذي يهدد المدينة والدولة، ويزعج كل مثقف فهم يسعون فقط إلى تحقيق مصالحهم مهما كانت الوسيلة ومهما كانت النتائج مثلهم مثل الجرذان التي تدمر وتفسد كل شيء في طريقها في سبيل تحصيل الغذاء والحفاظ على حياتها. وكيس القمح هو السلطة التي تنهب وتتغذى منها هذه الجماعة الفاسدة وتستمد منها قوتها للسيطرة على الدولة وتحقيق أغراضها.

لقد أراد الكاتب أن يبين النتيجة أو الأضرار الناجمة عن تقدم هؤلاء وقربهم من السلطة فكلما نهب ذلك الفأر من كيس القمح كلما انخفض الكيس، وزاد احتمال انهيار البنايات أو المدينة وقد اسقط الكاتب ذلك على حركة الفاسدين في البلاد فكلما زاد نفوذهم في كراسي السلطة كلما زاد احتمال انهيار البلاد وتضاعفت المخاطر التي تهدد نظامها واستقرارها، واقتربت أكثر من دوامة الظلام والدمار.

أما الصورة الخلفية فيظهر فيها بطل الرواية متوتراً ومضطرباً وهو خارج منزله متجهاً نحو عمله في الغالب، لكن فكره وعيناه مشغولان بالحلزون الموجود في حديقة منزله، وهذا يظهر من خلال صورة الحلزون التي تظهر فوق رأسه، أي في أفكاره وعيناه اللتان تبحثان في الأرجاء عن ذلك الحلزون، وهذا

1- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004، ص152.

يدل على خوف الإنسان المثقف من المشاكل الاجتماعية (التناسل، الخصب، التكاثر، المضاجعة المقرفة ...) ،التي تحيط به والتي يرمز لها في الرواية بالحلزون. فهو دائم التفكير بهذه الأمور التي تمثل له هاجسا فمخاوفه تسيطر عليه، ويظهر ذلك في نظراته وأفكاره وحتى في مشيته، ففكرة الحلزون هي مخاوفه والمشاكل التي يسعى للحد منها، والتي تتمثل في حقيقة الأمر في مشكلة التكاثر والتناسل التي ينظر إليها كل من الراوي والبطل على أنها جريمة ومشكلة عواقبها وخيمة لذلك يجب الحد منها .

لقد جاءت صورة الغلاف الأمامي والخلفي مشحونة بجملة من المقاصد والدلالات، وقد عبرت عن رؤى الكاتب وأفكاره، وأيضا عن مضمون الرواية وبطريقة فنية وجمالية، لأن : " الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيّانا كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه "[1].

**ج . مضمر الألوان :**

إن استخدام الألوان في النصوص الأدبية عامة والروائية خاصة ليس فعلا اعتباطيا أو عبثيا، بقدر ما هو وسيلة ينقل من خلالها الكاتب رؤيته وأفكاره بطريقة غامضة وعميقة، ويكون دائما مرتبطاً بالمعنى أو بالمضمون، فالإشارات اللونية لها دورٌ مهمٌ في تشكيل المعنى فهو منتج لكل من المعنى والصورة معا باعتبار أن " اللون بطبيعته التشكيلية الصرف أو بتمثيله التشكيلي في حقول عمل يشتغل بوصفه لعبة سيميائية دائمة الحراك والتشظي والإشعاع والتأثير والإنتاج، تسعى دائما إلى إنتاج معنى خفي، موارب، احتمالي، تخييلي، زئبقي،مرآوي، متعدد، قابل للقراءة والتأويل، غامض وتحريضي ومحفز "[2]وظف الروائي رشيد بوجدرة في غلاف روايته " الحلزون العنيد " مجموعة من الألوان، وعلى الرغم من تنوعها إلا أنها تساهم جميعها في تشكيل المعنى والتعبير عن أفكار الراوي، فكل لون من هذه الألوان يمثل قيمة ثقافية

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص392.
2- فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية، ص8.

وفكرة مضمرة، " حيث أن الميل إلى بعض الألوان يرجع إلى ظروف حياتنا وثقافتنا، كما يرجع إلى الظروف النفسية التي يمر بها الفرد "[1]، ومن الألوان التي ركز عليها الكاتب في صورة غلاف روايته والتي تحمل دلالات مضمرة الأزرق، الأبيض، الأصفر، الأخضر، الأسود، الوردي.

**. مضمر اللون الأزرق :**

اللون الأزرق هو لون السماء والماء وهو لون هادئ يريح النفس، ويرمز عادة إلى " الإخلاص والشرف والأمل وصفاء السريرة عند الفرد "[2] ،يدل أيضا " على الصدق،والحكمة، ورمز الخلود، وقد يدل على الحب "[3]وهو في الغالب يوحي بالسلام . هذه الدلالات تصح إذا أخذنا اللون بمعزل عن الصورة وعن مضمون النص الروائي. فهذه الدلالات والإيحاءات ما هي إلا معاني معلنة للون الأزرق، لكن الروائي قصد من اللون الأزرق غير الدلالات الظاهرة والمتعارف عليها كالحب والسلام والإخلاص والشرف ... لأن هذه المعاني غائبة تماما في مضمون الصورة ولا وجود للسلام والإخلاص والحب ... في ظل الفساد الذي يسيطر على المدينة والدولة. فالدلالة المضمرة لهذا اللون والمقصودة هي اليأس والبؤس فهو " يبعث في الصورة أحيانا روح اليأس، وقد يرمز به الصينيون للموت "[4].

لقد غطى اللون الأزرق مساحة بارزة في واجهة الرواية وقد تم اختياره عن قصد ليعبر عن ما هو موجود في المتن من فساد ويأس ومصائب وأخطار وظلام، وإحاطة اللون الأزرق بالصورة من كل جانب ما هي إلا دلالة على إحاطة اليأس والظلام والأخطار بالواقع وبالبلاد، فسراب اليأس يغيم على المدينة وعلى البلاد ويحيط بها من كل الجوانب بسبب حركة المفسدين الذين ينهبون خيراتها ويسعون وراء أغراضهم الشخصية ومنافعهم فقط غير مبالين بمصلحة الدولة.

**. مضمر اللون الأسود :**

1- دليل فراج للمواقع، ألوان الطيف 30.3.2023 www.sahab.ws/46964/news/4365.html

2- فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية، ص8.

3- المرجع نفسه، ص 150

4- المرجع السابق،الصفحة نفسها .

يُقال عن اللون الأسود بأنه اللون الملكي، ويحمل العديد من الدلالات ترتبط معظمها بالأمور السلبية، " فاللون الأسود مكروه مند القدم، إذ رمز القدماء به وبكل الألوان القاتمة إلى الموت والشر "[1] وقد استعمل في غلاف الرواية، في صورة الفأر وفي الكتابة فقد جاء كل من لون الكتابة على الغلاف ولون صورة الفأر باللون الأسود .

اللون الأسود في صورة الفأر دلالة على التمرد والشر الذي يطغى على المفسدين المتغلغلين في أعماق الدولة وينهبون من بئر السلطة، فهو لون الظلام والدمار والشؤم والشر وهذا ما قصده الكاتب من خلال لون الفأر فهو يرمز به للظلام والشر والدمار الذي ستتسبب به تلك الفئة الفاسدة التي تسعى إلى السلطة.

أما في الكتابة فقد جاء هذا اللون معبرا عن فضاعة الوضع، وهول الواقع، وعكس خوف الكاتب من المجهول كما عكس مشاعره التي يعتريها الحزن والألم والكآبة والتي يعاني منها المجتمع.

**. مضمر اللون الأصفر :**

اللون الأصفر من الألوان الأساسية التي تبعث البهجة والانتعاش والأمل في الغالب لكنه يعني الموت والذبول في النبات كما يعني المرض في الإنسان. وقد ورد اللون الأصفر في صورة الغلاف الأمامي والخلفي للرواية .

في صورة الغلاف الأمامي جاء خافتا على جانب البنايات التي قلنا سابقا بأنها تمثل الدولة أو البلاد، وقد اختاره الكاتب عن قصد ليعبر عن ما يحيط بالدولة من خداع وغش وخطر وخيانة،وظهوره بشكل خافت وعلى الجانب في ظل الجهة المقابلة، إشارة ذكية من الكاتب على أن هذه المكائد والخيانة لا تكون بشكل بارز وعلني ولا يراها العامة، فهي تحدث في الخفاء وبعيدا عن أنظار الرأي العام.

فهو إذا يرمز للمؤامرات التي تحاك في الخفاء، وجاء كدليل على أن الدولة التي يقصدها الكاتب لا تكاد تخلو من الخونة والمخادعين،وقد طالتها يد الخيانة والغش حتى أحاطت بها وهذا يوحي بالخراب.

1- أحمد عمر المختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر ط1، 1982، ص223.

جاء الأصفر في الصورة الخلفية مائلا إلى الاخضرار أي أنه أصفر مخضر،وغطى مساحة بارزة من الغلاف،واللون " الأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية وهو يرتبط بالمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة "[1]،و قد عبر عن نفس المعاني والأفكار في كلتا الصورتين – الأمامية والخلفية –، فوجوده على معطف البطل دليل على جبنه وخوفه من هاجس الحلزون الذي يطارده والذي يمثل مخاوفه، أما الأصفر المطلي على جدار المنزل وطريقه، يضمر وراءه القدر الهائل للغدر والخيانة والغش الموجود في الدولة والذي يهدد استقرارها وأمنها وينبئ بالدمار.

جاء اللون الأصفر في الصورتين يصب في سياق المعاني ذاتها، فقد أكد الكاتب من خلاله على وجود أيادي خائنة تعبث بالدولة والسلطة، كما عبر عن كمية الخيانة والغدر الذي يهدد سلامة البلد، وجعل منه علامة شر تنبؤنا بالخراب الذي سينجم عن خيانة الفاسدين الموجودين في الدولة وعلى كراسي السلطة .

**. مضمر اللون الأخضر :**

من الألوان الهادئة والباردة وهو لون الحياة والخصب لهذا ارتبط بالنبات، كما يرمز إلى الإخلاص كذلك " يرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس "[2]. وقد جاء في صورة الغلاف الخلفي لونا للنبات والأشجار ويتخلله بعض الاصفرار، وهذا يدل في معناه على أن المساحة الخضراء هي الجانب الايجابي من الدولة والظاهر كالإخلاص والأمن والاستقرار والعمل بجد والمثابرة والدفاع عن أملاك الدولة والمحافظة عليها والسعي لإصلاح الشوائب، أما الصفرة التي تتخلله فما هي إلا إشارة من الكاتب إلى الجانب المظلم، ودليل على وجود بعض الخيانات التي تغلغلت وسط السلطة في مقابل الإخلاص والطموح إلى النهوض بالبلاد .

1- المرجع السابق، ص164.

2- الشعيلي سليمان بن علي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والشرعية، المجلد 4، العدد03، 2007، ص62.

**. مضمر اللون الأبيض :**

يعتبر اللون الأبيض من الألوان التي توحي بالعديد من الدلالات وله قُدسيته ومكانته، ففي" العصور القديمة نجده مقدسا عند معظم الحضارات كالحضارة الرومانية حيث كان يضحي بالحيوانات البيضاء كقربان للآلهة لأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاوة، لذلك كان المسيح عادة يمثل في لون أبيض "[1]، فهو في الغالب يحمل دلالة إيجابية إذ أنه يوحي بالصدق والسلام والبراءة والنقاء والتفاؤل والأمانة .

جاء اللون الأبيض في الصورة الأمامية والخلفية للغلاف بشكل ضئيل، فقد جاء في الصورة الأمامية كلون للبنايات التي تمثل الدولة في معناها المضمر، وهو دليل على الاستقرار والسلام الظاهر التي تنعم به الدولة والمدينة، لأن كل الأخطار والمؤامرات تحاك في الخفاء أما الظاهر وما تراه العامة فهو الأمن والسلام والإخلاص والاستقرار والصفاء. لهذا جاء اللون الأبيض في الجهة المقابلة للبنايات لأن الأغلبية تحكم على الظاهر فقط، وإن ظهر ذلك المخفي لن تظل قائمة وسينتفض الرأي العام، لذلك فالمتحكمين في زمام الأمور والمسؤولين الفاسدين يظهرون للرأي العام ما يسره فقط وما يوهمه بالأمان وأما الحقيقة فتكون مخفية عنه، وهذه الفكرة هي التي ترجمها الكاتب عن طريق الألوان عندما جعل البنايات ملونة بلونين اللون الأبيض رمز الأمن والسلام والنقاء حيث وضعه على الجهة المقابلة للبنايات، واللون الأصفر لون الخداع والغدر والخيانة حيث وضعه على الجهة الجانبية للبنايات .

أما في الصورة الخلفية فنجد فراغا أبيضا في شكل دائري يحيط بصورة الحلزون، ويعني هذا أن تلك المشاكل الاجتماعية والمخاوف التي تطارد البطل تحيط بها هالة من السلام والصفاء، وهي موجودة وسط الاستقرار والصدق. وهذه دلالة على تفاؤل الكاتب فعلى الرغم من المخاوف التي تطارده إلا أنه أحاطها بهالة من الاستقرار والصفاء والصدق، وهذا مرتبط بالمتن الروائي وتحديدا بالخاتمة ففي نهاية الرواية نجد أن

1- ينظر، أحمد عمر مختار، اللغة واللون، ص224.

البطل سحق الحلزون بحدائه وقتله، وهذا يفسر أن التفاؤل والسلام الذي كان يحيط بتلك المخاوف قد تغلب عليها في النهاية .

**. مضمر اللون الوردي :**

جاء اللون الوردي في صورة كيس القمح الذي ينهب منه الفأر، هذا الكيس الذي يمثل السلطة وخيرات الدولة، فاللون الوردي يرمز إلى الحب والعطاء والخيرات والهبات التي تعطيها الدولة لمن تحتضنهم، فهو يمثل العطايا التي يستغلها الفاسدين الذين يسعون دائما وراء المزيد من الامتيازات والمناصب.

**2. مضمر الدين:**

يعتبر الدين من الموضوعات الشائكة التي يتحرج الكثير من الكتّاب في التعامل معه (مواضيع أو شخصيات) خشية الوقوع في التأويل بإضفاء الخيال عليه، لكن في المقابل نجد رشيد بوجدرة طرح تيمة الدين دون تحرج أو تخوف وذلك من خلال رواية الحلزون العنيد –مضمرا إياه تحت ما يسمى الوباء (الطاعون)– التي طرح فيها الدين بجرأة عالية، أساءت لمعالم الدين الإسلامي( رجال الدين، المساجد، الأعياد الدينية ...) وربما يعود سبب رفض الدين ورجاله لدى بوجدرة تأثره بالفكر الشيوعي الماركسي الذي يرفض الدين ويعتبر" أن كل دين ليس سوى الانعكاس الواهم في دماغ البشر للقوى الخارجية التي تهيمن على وجودهم اليومي، هذا الانعكاس الذي تتخذ فيه القوى الأرضية شكل قوى ميتافيزيقية"[1]فالفكر الماركسي يعتقد بأن الدين أفيون الشعوب "الدين زفرة المخلوق المضطهد روح عالم لا قلب له،كما انه روح الظروف الاجتماعية التي طرد منها الروح...انه أفيون الشعوب"[2] هذا من جهة، وتأثر الكتاب الفرانكفونيين بالكتاب الأوروبيين البرجوازيين الساخطين على الدين وأصحابه من جهة أخرى، وهكذا جاءت كتابات بوجدرة متأثرة بهم رافضة للدين "الجرذان لا تؤمن بأي دين وأنا كذلك"[3]

1- كارل ماركس وفريديريك انجلس، حول الدين، تر ياسين الحافظ، دار الطليعة، لبنان، بيروت، ط2 ،1981 ص277

2-المرجع نفسه، ص34

3- الرواية، ص86.

يقول فرناند تربي (Ferdinand Buisson) " إن العرب يتمرغون في وحل شهواتهم من رؤوسهم إلى أرجلهم "[1]أراد من خلال هذه الجملة إيصال فكرة للغربيين بأن المسلمين يعيشون وسط بحر من الشهوات والرغبات اللاأخلاقية وهذا ما جعلهم متخلفين وصنفوا ضمن دول العالم الثالث والغرض من هذا التصريح الذي أدلى به هذا المستشرق هو الضرب والطعن في الدين الإسلامي الذي هو مصدر التخلف حسبه، ولكن إذ أمعنا النظر نجد أن الغرب هم من يتمرغون في وحل شهواتهم بفعل غياب الدين والرقابة وقد تبنى بوجدرة هذه الأطروحة وجعلها مسلمة يؤمن بها ويتداولها في نصوصه :

فقد ألحق البطل برجال الدين صفات الجشع والطمع والاستغلال وغيرها من الصفات المذمومة، همهم الوحيد هو وتلبية رغباتهم واحتياجاتهم، ونستشف ذلك من قوله " وحده المؤذن يمكن أن يرشدني... فان القرآن يحتوي مواضيع توراتية عديدة لكن أتراه أورد موضوع الاستمناء... إني بحاجة للاستيضاح ... سأذهب مع ذلك لأزور المؤذن، وسأحمل معي نصف كيلو من لبان جاوة، وشمعتين طويلتين. هكذا، لن يجرؤ على رفض طلبي"[2] ويقول أيضا في المؤذن" لكن المؤذن الجاهل لا يعرف هذا وإلا لأمر بإحراق جميع آثار أبي الروحي "[3].

كما سَخَرَ البطل من الدين وشعائر الإسلام كصيام رمضان الذي اعتبره تعذيباً للنفس والصلاة مجاهدة لا قيمة لها والأعياد الدينية أعمال وممارسات بالية وغيرها من الشعائر التي رفضها ووصف المسلمين بالأغبياء لأنهم يقيمون مثل هذه الشعائر الشاذة والسخيفة، يقول "لا ينبغي أن يغتابني أحد موظفي أو زوج سكرتيرتي في وضع غير لائق، قد يظنون أنني أتوضأ في المكتب ويشيعون نبأ عن وقوعي في الدين "[4]، كما نجده في موضع آخر يحلل ما حرمه الدين وهو أكل لحم الخنازير بحجة القضاء على

1- سالم معوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،ط1، 1998،ص74

2- الرواية، ص87.

3- الرواية، ص84

4- الرواية، ص97.

المجاعة وتلبية حاجيات المجتمعات الفقيرة فيقول" لكن تربية الخنازير يمكن أن تعالج –في الحقيقة– مشكلة النقص الغذائي الذي تعاني منه البشرية الفقيرة "[1].

كما نفى البطل فكرة الإيمان بالله في الكثير من المواضع في روايته ويرى أن السياسة والدين لا يلتقيان فحضور أحدهما يلغي الآخر أنظر قوله" إن إخلاصي للدولة هو من التفاني بحيث لا مجال معه للإيمان"[2]، يقول أيضا " أنا بأية حال من الإخلاص للدولة بحيث لا يمكنني الإيمان بجميع هذه الأديان"[4]، وفي موضع آخر يقول" كلا أنا لفرط إخلاصي للدولة لا يمكنني الإخلاص للإله"[3]،فهو يُظهر إخلاصه الوحيد للدولة لا غير فلا يمكنه الإخلاص للدولة والإله لأنه طبعا موظف مهووس ومتفاني ومثالي لا يكون مخلصا إلا لعمله.

وعن المسجد فمنذ قديم الزمن كانت طريقة المسلمين في بناء المساجد تضخيم الصومعة قدر الإمكان لأن المسجد آنذاك كان واجهة المدن والمكان الذي يعرف به الغريب المنطقة ويتواصل مع سكانها، ويقيم الفرائض وغيرها من المزايا التي تفيدهم... ولكن البطل له نظرة أخرى عن المساجد والصوامع يقول" الحق إن الصومعة زائدة عن الحاجة بما إن مضخات الصوت تبلغ البعيد وتكفي لنشر كلمة الله في الأثير اللازوردي"[4]، فيرى أنها مضيعة للأموال ولا فائدة منها لذلك يقر بضرورة الابتعاد عن بناء المساجد وخاصة الصومعة العالية ذات تكاليف كبيرة دون جدوى فكان الأحرى بالدولة أن تكتفي بمكبرات الصوت واستغلال تلك الأموال الطائلة لصالح مصلحة إبادة الجرذان كونها السبيل الوحيد للتخلص من طاعون الجرذان الذي سيغزو العاصمة في أي لحظة عوض بناء صومعة المسجد التي لن تنفعنا عند انتشار الوباء.

### 3. مضمر الجنس:

1- الرواية، صص 79، 80.
2- الرواية، ص 29.
3- الرواية، ص 86.
4- الرواية، ص 53.

استطاعت الرواية العربية المعاصرة أن تخترق المسكوت عنه وتمردت على المتعارف عليه، ونخص بالذكر تيمة الجنس التي يرفضها المتلقي العربي ويعتبرها من المحرمات ويمتنع عن الحديث عنها، ولكنه في المقابل يمارس الجنس في حياته اليومية، ولهذا كان على الكُتاب أن يخترقوا هذه المحرمات "فجسد المرأة الذي يشكل طابو لا يجوز الاقتراب منه ولا الحديث عنه إلا بتقديم ما اتفق عليه الآخرون الذين ينظرون لها، فجسد المرأة لا يحمل غرائز فقط فداخله يوجد ويكمن عالم آخر هو عالم الإنسان، عالم مقموع اجتماعيا، وعالم مستلب إنسانيا، وعقل مصادر عليه حكم عليه ألا يفكر ألا يسال ألا يبحث عن حقيقته "[1] فالروائي يوظف الجنس في رواياته ليس بمفهومه الضيق العلاقة الجسدية بين الذكر والأنثى إنما " هو توضيح لأزمات المجتمع وحديث عن القمع والاستبداد وتفجير للغامض والمسكوت عنه"[2] فنجد كل روائي يتعامل مع موضوع الجنس بطريقته لكن المغزى المشترك من طرحه كموضوع هو البحث عن الحرية وهو ما نتقصاه عند بوجدرة الذي كسر جدار الصمت وتبنى هذا الموضوع كمحرك أساسي في روايته.

كانت جرأة بوجدرة في تناول تيمة الجنس عالية، فجرأته فاقت جرأة العديد من الكتاب وتظهر في تجسيده لبعض المواقف الجنسية المخلة للحياء بكل حرية وإباحية دونما وضع ردة فعل المتلقي العربي عامة والجزائري خاصة قيد الحسبان الذي يرفض كل ما هو غير أخلاقي ويراه من الأمور المحرم الخوض فيها فنجده يقول "سيكون المساء مماثلا ومع الاحتلام وهملان المني يلحق الممارسات المنعزلة النادرة خجل لا يطاق إنني لا استمتع بها سوى في الأيام التي أحس فيها مهجورا من الجميع، مكروها من الجميع، ومهاجما من كل ناحية وصوب"[3]،كما يقول "أعرف أن ممارساتي المنعزلة في المراحيض أيام الغضب تسمى

1- عبد الوهاب بوشليحة، خطاب الحداثة في الرواية المغاربية نادي الاحساء الأدبي،ط2011،1،ص 315.

2- عطية نسرين، كنتاوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم الدين والسياسة والجنس، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 5،العدد 1 ،2022، ص 481.

3- الرواية، ص50.

علميا استمناء، المفهوم يكاد يلطف الفعل أو قل يمحوه"[1]،أيضا "لحسن الحظ إن الناس المحنكين بطول التجربة من أمثالي لازالوا يوجدون استمناء يا لرقة هذه الكلمة يا لعذريتها لا أكاد أتمالك نفسي"[2] فهو يظهر هنا بصورة غير لائقة، "الورقة كانت تحتوي هذه الملحوظة الساعة الثالثة و12د همالان مني ليلي إنه شيء حميمي جد"ا.[3]

لقد حطم بوجدرة طابو الجنس وتعدى الخطوط الحمراء التي سطرها المجتمع العربي والجزائري المحافظ، ولعل السبب وراء تجربته وتمسكه بموضوع الجنس كركن مركزي في رواياته على الرغم من الانتقادات الشرسة التي تعرض إليها هي محاولته لتدمير ثقافة الصمت التي يمارسها المجتمع العربي وكشف زيفه ونفاقه الذي يُخفيه وراء ستائر اللغة, وكذا البحث عن الحرية، فبوجدرة وصف المجتمع بدقة :مجتمع مكبوت،مريض نفسيا، غير متخلق يحمل صفات مُضمرة عكس التي يظهرها أو يتحدث عنها، ورغم ذلك فطريقته في طرح الموضوع الجنسي مبالغ فيها تجعل القارئ يتقزز بفعل تصويره الدقيق لبعض المشاهد.

كما تحدث أيضا عن فكرة التناسل فنجده ينتقد التناسل بقوة في الرواية وهو في هذه النقطة يظهر متأثراً بأمه التي كانت ضد التناسل "كانت والدتي حاسمة لقد صممت ولد فبنت نقطة انتهى"[4]فهو الآخر يعلن بصريح العبارة أنه ضد التناسل " هل كنت أنا لأتناسل مثل الجميع قطعا لا "[5] ولهذا اختار البطل أن يظل أعزب طوال حياته "أحبت أختي أن تزوجني من صديقة تلك التي لها ذراع أقصر من الأخرى رفضت ومنذ عشرين سنة وهي تحاول أن تقنعني أتركها تتحدث "[6]فهو كما يقول "إنني لا أراني

1- الرواية، ص52.
2- الرواية، ص52
3- الرواية، ص28.
4- الرواية، ص 82.
5- الرواية، ص 94.
6- الرواية، ص 95.94

متأهبا لإخصاب أنثى متهيجة"[1] كذلك "أنا لا أحب النساء المكثرات النسل ...لحسن الحظ أنهم يتناسلون بسرعة أقل من الجرذان والحلازن والخنازير"[2]،وهكذا توصل إلى نتيجة مفادها أن الحل السحري للقضاء على الجرذان هو معالجة هرموناتها الجنسية حتى تصبح غير قادرة على الإنجاب وهكذا تنقرض .

**4. مضمر السياسة :**

اخترقت السياسة كل شيء كاللقاءات العائلية، والحب ،والأحاديث اليومية، وكذلك الأدب حتى صار الأديب المبدع والفذ هو الأديب المثقف سياسيا والمساير لأحداث الواقع والذي يعلم خبايا العالم السياسي وقادر على كشف الحقيقة لشعبه ومعارضة الأنظمة الاستبدادية، كل ذلك بأسلوب جمالي فني ومسلي، وهذا ما نجده عند كاتبنا رشيد بوجدرة في روايته الحلزون العنيد، حيث أنه أخفى بين أسطر وأحداث الرواية نقدا سياسيا لاذعا للدولة ومؤسساتها.

ينتقد الروائي في الرواية الدولة ومؤسساتها، كما نجد في الرواية نقداً لاذعاً في شكل ساخر للسلطة وللإدارة والبيروقراطية، فالبطل يعارض بعض قرارات الدولة التي يراها لا جدوى منها بحيث نجده يرفض فكرة تخصيص ميزانية كبيرة لصالح المساجد، على حساب مصلحة إبادة الجرذان التي يترأسها والتي تعمل على حماية المدينة من الخطر المحيط بها، في حين يرى بأن بناء المآذن لا جدوى منه، فالبطل يطرح فكرة صعوبة تحقيق الفرد لأهدافه في ظل الدولة فأول الصعوبات التي تواجهه هي قلة الميزانية وعدم توفير الدعم المالي الكافي في حين تبذر الأموال على أمور لا نفع منها، حيث أن هدفه في إبادة الجرذان تعيقه قلة الميزانية، يقول على لسان بطله :"بعض ألسنة تقول إن صوت المؤذن قد عوضوه بأسطوانة مستوردة من مصر، فلم يبق عليه سوى وصل الميكروفون بالكهرباء ومع ذلك فهو تبذير ...لكن الأجدى أن تبنى الجوامع دون صوامع كما تكبر ميزانية مركز إبادة الجرذان "[3].

1- الرواية، ص 29.

2- الرواية، ص 94.

3- الرواية، ص07.

كما ينتقد بعض السلوكات المجتمعية، ويسخر من السلطة والسياسيين فيقول: " كما لو كنت أنا شغوفا بالسياسة،كلا أبدا ليست للخطب تأثيرا علي، وحين يصدف أن أقرأ خطابا رنانا طنبا. أدرك أن السياسيين أناس وحيدون مثلي وأجدهم ظرفاء... وبخاصة إذا كانوا مكروهين. إنني عندئذ أشفق عليهم وأرثي لحالهم. ثم إنهم فضلا عن ذلك لا يهمونني. لا وقت لدي "[1]، فهذا القول يحمل نقدا ساخرا للسياسيين ولخطاباتهم المشحونة التي يحاولون من خلالها تضليل الرؤية على الشعب. فالرواية تعبر عن الواقع الذي تعاني منه الجزائر ودول العالم الثالث، إذ يقول في موضع آخر مؤكدا على نفس المعنى: " في الواقع الشيء الوحيد الذي أحسد عليه رؤساء الدول. ذلك الإحساس بالسيطرة. أما فيما تبقى فإني أشفق عليهم إنهم وحيدون ،مثلي، مع فارق وهو أني لا ألقي خطبا رنانة طنانة كما يحبني الناس، ولا أستحم وسط الجماهير، فهي تغمني، والحماس يصدمني، وتضايقني رائحة العرق"[2] فالروائي يسعى تخليص الدولة والشعب من السياسيين الذين لا يجيدون إلا إلقاء الخطب، وجل همهم كسب أكبر عدد من الأصوات ولمؤيدين.

ونجد البطل في الرواية يسعى إلى تحسين حال المدينة، والتخلص من البيروقراطية إذ يقول: "لو كان جميع الموظفين مثلي لكانت المدينة في هذه الساعة تبرق عوض التخبط في أوحالها، وقذاراتها وبالوعاتها، لقد كتبت في تقريري أن تورمها الدسم وفوضى سكانها هما اللذان سيقضيان عليها "[3].كما نجده يردد فكرة إخلاصه للدولة وتقديسه لها ولعمله، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على قوة السلطة وفرض السيطرة وقمع الحريات، فهو ينتقد الدولة ويجعلها إله من نوع آخر.

وتتجلى في الرواية مظاهر القمع بحيث إن السلطة لا تهتم بآراء الشعب، وتنظر له نظرة دونية كما تقمع حريته في التعبير وإبداء رأيه إذ يقول:" لقد تلقيت توبيخا لمجرد اقتراحي القيام بحملة وطنية تحت

1- الرواية، ص15.

2- الرواية، ص95.

3- الرواية، ص45.

هذا الشعار خمسة ملايين جرذ في العاصمة "[1]. فالروائي يندد بالممارسات السياسية والانحرافات التي سببها الإفلاس السياسي والفساد الذي كانت تعيشه الجزائر في تلك الفترة من قمع للحريات، سوء التسيير،الرقابة، البيروقراطية، سلطة القرار والتفرد بالرأي ...فهو بذلك يعمل على تحرير الفرد من قمع السلطة وسيادة الرداءة التي لاتحسن اتخاذ القرارات الصحيحة،كما يكشف عن معاناة المواطنين والإداريين،فقد جسد تفشي ظاهرة البيروقراطية من خلال بطل القصة المتفاني في عمله والمنغمس في أحضان البيروقراطية، وبيَن تأثير الدولة على الموظف وتحويله لآلة بحيث تلغي شخصية الموظف في ظل البيروقراطية.

تصف الرواية حالة التخلف السياسي والإداري بطريقة ساخرة وتجسد أمراض المجتمع واضطراباته النفسية الجنسية والأخلاقية والاجتماعية، حيث يقول عنها الناقد فيصل دراج: " ترسم هذه الرواية لحظات تحولات الإنسان في علاقته بآلة الدولة، وأثره هذه التحولات في تشويه كيان الإنسان وإرجاعه إلى نسخ شائه يعيش أوهامه وتصوراته البائسة ثم يدخل إلى عالم البله الكامل أي أنها ترسم بؤس البيروقراطية ومسار البيروقراطي التعيس الذي يغوص في ثنايا الأرشيف حتى تتلاشى ملامحه الإنسانية "[2].

**5. مضمر الشخصيات :**

تُعتبر الشخصية ركيزة من الركائز الأساسية التي تتكئ عليها الرواية عامة، وهي وسيلة الكاتب ليُمرر من خلالها مجموعة من الخطابات المضمرة، ويعبر بها عن أفكاره وآرائه.

وقد ركز رشيد بوجدرة في رواية الحلزون العنيد على شخصيات بعينها، وجعلها سبيلا لنقل أفكاره وآرائه ونوه من خلالها لبعض الأمور والقضايا التي تشغل باله، وإن جاء هذا بطريقة مضمرة لكن القارئ الفطن سينتبه لذلك، وسيتمكن من حل شيفرات هذه الشخصيات وكشف مضمراتها. وقد حاولنا في

1- الرواية، ص07.

2- 03: 11/2/202317 http://pcef.yoo.com

هذا العنصر أن نزيل الغموض عن هذه الشخصيات ونغوص في أعماقها، لنكتشف ما يضمره الكاتب وراء هذه الشخصيات الثلاث المتمثلة في شخصية البطل والأم والأب.

تقوم الشخصية في العمل السردي الوبائي بدور المحرك للأحداث، فهي تعرض كل شيء من خلال وعيها في الغالب ،وهذا من شأنه أن يجعل مجال الرؤية يدور في فلك محدود، لأن الشخصية في هذه الحالة ستصبح شخصية مركزية تعالج الحدث من وجهة نظرها "[1]، وقد ركز الكاتب في رواية الحلزون العنيد على شخصية البطل دون غيرها، ووضح ملامحها النفسية والفكرية كما أبرز مكانتها الاجتماعية، وصور صراعاتها الداخلية وسلوكاتها العادية والشاذة.

بطل الرواية مدير مصلحة إبادة الجرذان في مدينة الجزائر العاصمة، رجل في الخمسين من عمره بيروقراطي مهووس بعمله منضبط ومتفاني جدا في العمل وشغوفا بإتقانه، شديد الحرص على أداء واجبه في إبادة الجرذان ويظهر ذلك في قوله : "إنني ملتزم بوضع خطط دقيقة لإبادة أكبر عدد ممكن من هذه الحيوانات "[2]كما يقول أيضا:"حياتي تستهدف شيئا واحدا، إبادة الجرذان في هذه المدينة الجميلة "[3]، فهو مواظب على عمله مخلص للدولة وهذا الإخلاص جعله ملحدا بعيدا عن الدين حيث يقول: " أنا من الإخلاص للدولة بحيث لا يسعني الإيمان بالله"[4] " إن إخلاصي هو من التفاني بحيث لا مجال معه للإيمان "[5]فقد صرح الروائي من خلال البطل بكفره وعدم اهتمامه بأمور الدين، فعلى الرغم من أنه يقدم المساعدات إلا أنه يضمر داخله فكرة الكفر والإلحاد فهو يضمر عكس ما يظهر حيث يقول : "إخلاص الدولة أسطوري إلى حد أعدم اهتمامي بالله. لكن أحدا لا يعلم هذا. وليس للمؤذن أن يتقول ،علما

1- محروس محمود القللي، ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية،دراسة مقارنة، ص69.
2- الرواية، ص 18.
3- الرواية، ص 11.
4- الرواية، ص 23.
5- الرواية، ص 29.

أني تبرعت بمبلغ لا بأس به لبناء المسجد ... سمعتي طيبة إذا، وسلطتي المهيمنة هامة لذا، ألزم الهدوء."[1]

وهذا التفاني والإخلاص جعله يمارس تدميرا ذاتيا، ومن خلال هذا الإخلاص الروائي يجسد سيطرة السلطة والدولة وينتقدها ويجعلها إله من نوع آخر فهو ينتقد حال دول العالم الثالث والراهن السياسي.

يقوم البطل في هذه الرواية بتصرفات غريبة، فمثلا نجده يتعمد الوصول متأخرا إلى مكتبه حتى يجرب سلطته وهيبته يقول في ذلك : "وصلت هذا الصبح إلى المكتب متأخرا تعمدت ذلك ... أسعدت برؤيتهم يجزعون ويتلعثمون ثم يهرعون كل إلى مكانه ... لاحظت على الفور أن سلطتي لا تزال تامة "[2]، فهو يريد إخافة الموظفين كما يفعل معه الحلزون الذي يطارده ويرعبه ممارسا معه لعبة التخفي والظهور إذ يقول واصفا ذلك الحلزون:" وما يرعبني هو سلوكه الشبيه بسلوك السكرتيرة . إنه يزدريني، ويراوغني"[3]، فهو يرمز به إلى مخاوفه والتي تتمثل في التناسل والتكاثر فالحلزون يدل به على ظاهرة الخصب والتناسل، وهذه الظاهرة تقلق البطل وترعبه، فالبطل ينظر إلى التناسل على أنه جريمة ويجب الحد منها، كما أنه يرفض فكرة الزواج والتكاثر لذلك نجده أعزب ولا يحب أخته التي تحثه على الزواج، ولكنه يفتخر بأمه التي وضعت حدا للإنجاب وهجرت زوجها من أجل ذلك، فهو متأثر بشخصية أمه يقول : "كانت أمي فخورة بي .تحب أن تغدق علي الإطراء. أنت وريث طباعي كانت تقول "[4]، فهو دائما يردد أمثالها الشعبية ويحفظها عن ظهر قلب.

كما نجده يُسرف في انطوائه فهو دائما ما يضع حاجزا من الدفاتر والأوراق على مكتبه، لكي يتجنب قرب الزائرين والموظفين ويتجنب نظراتهم وفضولهم في التعرف عليه فهو لا يمكنه مواجهة زائريه إذ يقول : "أضع روزنامة ضخمة أحصرها بين قاموسين ... وبهذه الطريقة، لا يمكنهم النظر في عيني ... لا

1- الرواية، ص53.
2- الرواية، ص75.
3- الرواية، ص40.
4- الرواية، ص54.

يسعهم أن يتفحصوني"[1].كما أنه مهووس بالكتابة فهو لا يتوقف عن تدوين أفكاره في بطاقات صغيرة وإخفائها في جيوبه الأحد والعشرين، يقول : " لن يسعني العيش بدون وريقاتي "[2]، وهو لا يفصح عما يكتبه في الجيب الحادي والعشرين وهذا دليل على قمع رغبة التواصل وقمع الأفكار والحريات، وهو حال دول العالم الثالث إذ يقول:"و سريعا ما تملكني الشغف بالقواميس . وهوس الكتابة على قصاصات صغيرة من الورق، وفن إخفاء الجيب الواحد والعشرين، وتغيير موضعه، ولهو جيب سري جدا، خاص بانفعالاتي و بأناي الحقيقية "[3]، كما أن إخفاؤه للتقارير في بيت أخته دليل على الهروب من رقابة الدولة التي تمارسها على كل الموظفين والمواطنين، فالبطل هنا ينتقد النظام والسياسة البيروقراطية بطريقة غير مباشرة، فهو ينتقد البيروقراطية الطاغية على دول العالم الثالث، والتي تقمع الحريات الفردية وتمنع الأفكار من أن تجسد على أرض الواقع وتتصدى لحرية التعبير. الملفت للنظر في هذه الرواية أن البطل هو الشخصية الوحيدة التي تقوم عليها الرواية، وهذه الشخصية الرئيسية هي التي تدير كل شيء، أما بقية الشخصيات فهي موجودة في فكره فقط، فالبطل حاضر طيلة السرد طيلة الأيام الستة إلا انه لم يذكر له اسم، فهو بلا اسم دلالة على الاغتراب والتمزق فهو يعيش حالة من الاغتراب والتشتت اتجاه المؤسسات الصارمة والجماعات البشرية اللامبالية.

البطل هو الراوي والروائي، فرشيد بوجدرة هو بطل روايته وإن لم يصرح عن ذاته إلا أننا نشعر بذلك عند قراءتنا لأسطر الرواية، فقد جسد من خلالها رؤيته ومواقفه وأفكاره " لكن بصورة أكثر إخفاء لفضاء السيرة الذاتية "[4]، فالبطل يعكس الاغتراب والتسلط والتهميش والقهر السياسي الذي عاشه رشيد بوجدرة وتعرض له، فقد أسقط بوجدرة خبراته وأفكاره وما تعرض له على كتاباته.

---

1- الرواية، ص40.

2- الرواية، ص47.

3- الرواية، ص54.

4- أحمد حميدوش، الأنا والتجليات النفسية لعناصر السيرة الذاتية في الرواية ـدراسة مجلة الكاتب الجزائري، عدد خاص الديوان الوطني للإعلام والثقافة، 2006، ص 218 .

وفيما يخص الأم فالبطل شديد التعلق والتأثر بوالدته، لذلك نجد شخصية الأم حاضرة بصورة متواصلة في الرواية فالبطل يعتز بها ويذكرها دائما من بداية الرواية إلى نهايتها، فهي مصدر افتخاره وكبريائه. فهو متأثر بها كثيرا حتى أنه يشبهها في جميع طباعها إذ يقول: "كانت أمي فخورة بي .تحب أن تغدق علي الإطراء. أنت وريث طباعي كانت تقول "[1]، فهو دائما ما يستحضر أمثالها وحكمها في جميع المواقف التي يمر بها، حيث نجد جملة "كانت أمي تقول" تتكرر كثيرا في الرواية مثال ذلك قوله: "كانت أمي تقول لي : رأس الفرطاس قريب لربي "[2]، "كانت أمي تقول : الجمل لا يرى حدبته "[3]وكذلك قوله :"أمي تقول : حوت يأكل حوت وقليل الجهد يموت "[4]،الكثير من الأقوال التي يرددها البطل والتي ورثها عن أمه والتي تمثل ثقافة الأسلاف والأجداد، كما يعتبرها مرجعية اجتماعية وثقافية يستند عليها في مواجهة وحل المشاكل التي تعترض طريقه وعمله، على الرغم من أنها لم تكن متعلمة، فقد "كانت أمية، لكنها تحفظ عددا من الأمثال الرائعة "[5].

البطل يرث عن أمه مجموعة من الصفات والأفكار فشخصيته تكاد تكون صورة طبق الأصل لشخصية أمه، إذ يقول : " أنا لها مدين بكل شيء بالنظام بالدقة بكره الأيام الممطرة ووظيفة الرجل التناسلية والمرايا ..."[6] فهو يتوافق معها في أغلب الأمور ما عدا ضعف رئتيه الأمر الذي ورثه عن والده. كما ورث عنها حب العزلة والوحدة حيث يقول : " إنني أحب وحدتي كانت أمي تقول : الخلطة بلط والجرب يعدي "[7]، ويرث عنها قوته فأمه امرأة صارمة وقوية وقد ورث شجاعته وقوته عنها حيث يقول:

1- الرواية، ص 54.
2- الرواية، ص 39.
3- الرواية، ص 12.
4- الرواية، ص 51.
5- الرواية، ص 74.
6- الرواية، ص 09.
7- الرواية، ص 15.

" الموت نفسه لا يخيفني . ورثت ذلك عن أمي "[1]، فهي الدافع والمحفز الذي يدعمه في حياته ويجعله يجتهد في عمله وينجح فيه، فثقتها به هي مصدر نجاحه يقول في ذلك : " لدي صبر الصبار.هذا ما كانت أمي تقوله لامتداحي. كانت واثقة من نجاحي في مهنتي. وأنا أجتهد حتى لا أكذبها "[2]فقد استمد منها اجتهاده وحبه للعمل فهي مصدر إلهام بالنسبة له، كما نجد أن البطل ورث كرهه للتناسل عن والدته، فأمه وضعت حد للتناسل وهي من تتحكم بذلك ولا تخضع لسلطة الزوج كما لا تخضع لسلطة العاطفة بل تستند في اتخاذ قراراتها على سلطة العقل، فهي صارمة في قراراتهاو"قد قررت: ولد وبنت وفي ظرف ثلاث سنوات من الزواج وكان لها ما أرادت، آنذاك."[3] وهنا تظهر سلطة الأم على الأب فقد اتخذت قرارا حاسما في وضع حد للتناسل وعدم الإنجاب ولد وبنت وفقط .

وقد أراد الكاتب من خلال ذلك أن يكسر السلطة الذكورية المفروضة على المرأة في مجتمعاتنا العربية، فالمجتمع لا ينصف المرأة ولا يهتم بها لأن مجتمعاتنا ذكورية تخضع المرأة لمجموعة من القيود تحت مسمى العرف والدين فأعراف المجتمع لا تنصفها، لكن الكاتب في روايته أنصفها وسلمها زمام الأمور وجعل لها مكانة عظيمة وتأثير كبير داخل المجتمع وفي حياة الفرد، بحيث جعلها محور أفكاره وعاداته وثقافته فهي تمثل مرجعيته الثقافية والأخلاقية، إذ نجد البطل ملتصق معنويا وفكريا بأمه وبأمثالها وحكمها ولا ينفك يرددها ويعددها .المرأة لاتزال تعاني الكثير وتصارع التحديات وتتحدى الصعوبات، لتصنع لنفسها مكانا داخل مجتمعاتنا التي تسيطر عليها السلطة الذكورية، وهذا ما تسعى إليه المرأة وقد حققه لها الكاتب في هذه الرواية. حيث أراد رشيد بوجدرة من خلال شخصية الأم في رواية الحلزون العنيد أن يبرز للقارئ مدى أهمية المرأة ودورها في المجتمع، فقد صورها في روايته على أنها امرأة مقاومة لظروف الحياة القاسية وصامدة أمام السلطة الذكورية فهي المحرك الأساسي للعائلة وهي نصف المجتمع .

1- الرواية، ص 49.

2- الرواية، ص 38.

3- الرواية، ص 09.

أما الأب على عكس شخصية الأم نجد شخصية الأب هشة وسلبية ومهمشة، فالأب لا يظهر كثيرا في حديث البطل وإن تحدث عنه يظهره بصورة سلبية وهشة، تجعل القارئ ينفر من هذه الشخصية الهشة التي حضورها كغيابها سواء في أسرته والتزاماته الأسرية وواجباته، أو في حياة البطل الذي هو ابنه والذي لا يمد له بأي امتنان أو حب حيث يقول: "كان والدي قد أظهر عجزه على تحمل أعباء الأسرة الصغيرة التي كونها،إذ كانت رئتاه تموتان رويدا رويدا. كان يسعل، ولكنه يلازم الهدوء."[1]، فقد جرده من جميع صلاحياته ومن سلطته وجعلها من نصيب والدته، فسلطة الأب غائبة فهو يخضع لسلطة زوجته التي استبعدته وأدارت شؤون أسرتها لوحدها، حيث كانت تعمل في منازل الأثرياء لتضمن حق عيشها هي وطفليها، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تمرد الراوي على ماهو متعارف عليه في العائلات الجزائرية، كما يدل على كسر هاجس السلطة الذكورية في المجتمعات العربية.

لقد أقصى الراوي الأب من كرسي السلطة لدرجة أن حتى زوجته لا تخضع له، فهو لا يملك الحق حتى في إنجاب المزيد من الأطفال، حيث يقول البطل في الرواية: " قالت أمي له : إذا كنت تريد أولادا آخرين،فستموت بداء رئتيك لم يلح كثيرا، كانت تعرف كيف تحسم الأمور ."[2] ويقول : "كانت والدتي حاسمة، لقد صممت : ولد، فبنت، نقطة، انتهى ."[3]

والأب في رواية الحلزون العنيد رجل حذر وذكي مثقف ومتعلم عكس زوجته، ويعرف العديد من الأمور عن الشعوب ومعتقداتها والتي أخبر ابنه بها يقول البطل في الرواية متحدثا عن والده : " وهو المتعلم والفهامة. وهذا ملمح آخر يجمعنا . لقد كان . والحق يقال . أول من حدثني عن الأزتيك والأنكا"[4]. وقد أصيب بالسل وهو لا يزال شابا وورث ابنه عنه هشاشة رئتيه إذ يقول: "ولن أتحدث عن

1- الرواية، ص 53.
2- الرواية، ص 88.
3- الرواية، ص 82.
4- الرواية، ص 88.

رئتي لقد نسجتا من ساتان مثل رئتي أبي "[1]"حقا أن رئتي هشتان مثل أبي . كانت أمي تقول: ابن الفار يطلع حفار .و الحق معها "[2]،كما ورث عنه ملامحه ووسامته فقد كان " هو في الواقع وسيما "[3]فهو يشبه ابنه كثيرا في ملامحه يقول البطل في الرواية : "إنني أشبهه في اتساق الملامح . الحق مع أمي . لقد أخذت الكثير من المورثات الأبوية ."[4]كما يشبهه جسديا نحيف ونشيط لكنه لا يشبهه في ضعف شخصيته،فالبطل قوي الشخصية كأمه التي لم تكن ترغب في أن يرث ضعف شخصية أبيه. البطل تجمعه علاقة مرضية بوالده يقول في الرواية : " ...إلى ذلك العهد، ترجع الصداقة التي أكنها لأمي. أما الوالد فقد وقع إقصاؤه "[5]، وهذه العلاقة هي انعكاس لعلاقة الروائي رشيد بوجدرة بوالده يقول الكاتب في حوار له مع جريدة النصر: " أنا لدي علاقة مرضية مع الأب، وهذا معروف،هذا الوضع قد يستغربه بعض الناس، فحتى بعض أصدقائي المثقفين يقولون لي لا مستحيل أن يكره شخص أباه، أنا لدي مشكل مرضي لم أشف منه، ولازلت أعاني من هذه العقدة المرضية، الأم المتوفية بالنسبة لي أيقونة، وعدا الأب العلاقة بالآخرين عادية "[6]، كما أن هشاشة وسلبية شخصية الأب في الرواية ناجمة عن الحالة النفسية والشعورية التي تلاحق رشيد بوجدرة منذ فترة الطفولة، والتي سببها معاملة والده والعنف النفسي الذي جعله يعيشه فيما مضى، ولم يستطع التخلص منه لحد الساعة، فجاء مضمرا في كتاباته وهذا ما نجده في رواية الحلزون العنيد .

**6. مضمر الأرقام :**

1- الرواية، ص 19.
2- الرواية، ص 84.
3- الرواية، ص 64.
4- الرواية، ص 64.
5- الرواية، ص 54.
6- https//:www.djazairess.com2023/3/10 21:26

للرقم أهمية بالغة في حياتنا اليومية فلا نكاد نستغني عنه في أبسط متطلباتنا، ولم يعد الرقم مجرد رمز للحساب بل أضحى يتضمن إيحاءات ورموز ومعاني لم تستطع الكلمة التعبير عنها، فلا يخفانا أن القران الكريم قد وظف الأرقام باختلافها في الكثير من الآيات وهكذا اخترقت الأرقام عالم الفن والأدب وأصبحت الرواية توظف الرقم لإضمار المعاني والأفكار التي لم يتمكن الرائي الخوض فيها بطريقة مباشرة.

وقد ورد في الرواية رقم ستة (6) فمما لاشك فيه أن لكل رقم قيمة ودلالة يرمز إليها، فالأرقام ليست مجرد أشكال حسابية بل تحمل من الدلالات والمعاني ما يعادل الحروف والكلمات وللرقم ستة قيمة ربانية عظيمة كونه خلق في غضونه السماوات والأرض والقرآن الكريم قد أكد ذلك في العديد من الآيات لقوله تعالى:[إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُاللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ][1]وقوله أيضا [إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ[2]]

كذلك في سورة هود يقول جل جلاله[وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ[3]] وغيرها من الآيات التي ذكر فيها هذا الرقم وعلى الرغم من ذلك نلحظ أن الرقم 6 رقم شحيح لم يذكر كثيرا في القرآن الكريم فقد ورد في مواضع كلها تتحدث عن خلق السماوات والأرض ومنه فهو رقم قدسي، رباني تجلت من خلاله قدرة الله عز وجل في خلق الكون في ظرف وجيز جدا وهو ستة أيام وهذا الرقم في الدين الإسلامي يمثل درجة الاكتمال(اكتمال خلق السماوات والأرض) فهو يدل على الكمال.

1- سورة يونس، الأية 03.

2- سورة الأعراف، الأية 54.

3- سورة هود، الأية 07.

* جرذ المثاعب: جرذ المجاري.

قامت الرواية على العدد ستة، فهي مكونة من ست فصول (ست أيام) تحدث فيها الروائي عن ست أنواع من الفئران"جرذ المثاعب*، جرذ أسود، فأر الغابات، فأر الحقل، الفأر القفاز"[1]،و قام بست تجارب سم للقضاء على الفئران، فالرقم ستة طغى على الرواية ولم يكن توظيفه عبثا بل بوجدرة قد تعمد ذلك وأراد أن يضمر من خلاله دلالات وإيحاءات لم يشأ البوح، بها فحاولنا تقصي هذه الدلالات والوصول إليها من خلال أن الرقم 6 يرمز للثنائية والتعدد والتوحيد والجمع كما يدل على المحبة والحماية والعائلة والتوازن...

ولكن في المقابل نجد أن البطل في الرواية يكره، ويبغض كل هذه الصفات فهو ميال للعزلة والوحدة، ويكره العائلة والأقارب يقول " لقد أحسنت أمي صنيعا عندما توفي والدي قطعت علاقتها بعائلة زوجها وبعائلتها إياها"[2] كما أنه لا يشعر بالأمان فهو دائم الشعور بالخوف من الحلزون تارة ومن السلطة التي تراقب كتاباته وأبحاثه تارة أخرى يقول "فقد كانت رسالته في الواقع ملأى بتهديدات ملمحة وتلميحات مهددة إلى ملحوظاتي الحميمية وأرشيفي المخبأ في بيت أختي"[3]، فهو يقر بالتهديدات التي يتلقاها اثر كتاباته الحميمية وأرشيفه العلمي، أي أن السلطة تلاحق وتقمع حتى الحريات والكتابات الشخصية للمواطنين.

والرقم ستة له من الأيام يوم الجمعة ومن الألوان اللون النيلي الأزرق وهذه الخصائص التي يحملها الرقم منافية لما يحبه الكاتب فهو يكره يوم الجمعة "الجمعة يوم ذلق لا ينقطع المؤذن فيه عن الآذان "[4]، كما أن اللون الأزرق النيلي هو لون الفئران التي يكرهها ويحاربها ويحلم بإبادتها منذ صغره، والرقم ستة في الديانة الهندوسية يمثل النجمة السداسية التي ترمز لاتحاد القوى المتناقضة (الخير والشر/ الماء والنار/ الذكر والأنثى) كما يرمز لحالة التوازن بين الإنسان والخالق، وهذه الحالة يفتقدها البطل في الرواية فهو ملحد

1- الرواية، ص28.
2- الرواية، ص47.
3- الرواية، صص47-48.
4- الرواية، ص23.

يقذف في الدين ويرى أن لا فائدة منه ومن إقامته، كما أن النجمة السداسية – يعرفها علماء الآثار بنجمة عشتار– رمز عبادة منذ ألاف السنين إلى غاية القرون الوسطى حيث تبناها اليهود وأطلقوا عليها نجمة داوود ولهذه النجمة حضوراً فلسفياً وروحياً له دلالاته العميقة في الحضارة العربية الإسلامية حيث تلقب بنجمة الحكمة، وفي حضارة أوغاريت كان المثلث الذي رأسه للأسفل رمز للأنوثة والمثلث الذي رأسه للأعلى رمز للذكورة وبتداخلهم تولد الحياة فهي بذلك رمز الخصوبة والحياة والتناسل والزواج وكل هذه المعاني التي يضمها الرقم ستة يكرهها البطل فبوجدرة وظف هذا الرقم بما يحمله من تناقضات على مستوى الدلالة والرمزية فهو رقم يجمع بين المتضادات كما أن الرقم ستة رمز للصراع مع الإله وتوحد الإنسان مع خالقه فهو رقم يعقوب عليه السلام الذي صارع الإله وانتصر عليه وأصبح يدعى بإسرائيل.

كما ذكر الرقم العشرون (20) حيث يستخدم البطل هذه الجيوب في تخزين قصاصاته الورقية التي يدون فيها كل شاردة وواردة مما يتعلق بعمله والمعلومات التي تصادفه حول إبادة الفئران والسموم التي تُعتبر همه الوحيد في الحياة هو كيفية القضاء عليها، وتخليص المدينة منها كونها تشكل خطرا محدقا بها "لقد أمضيت بعد الظهر في جرد قائمة بمختلف الأبواب التي أحتاجها لترتيب ملحوظاتي, وأدركت أنها تبلغ الثلاثمئة، مع أنني حددت نفسي السموم فقط، تستلزم بضع خمسين جيبا واحد لملحوظاتي عن السموم البطيئة المتخثرة، وثان يخص السموم السريعة، وثالث السموم المدخنة، ثم جيب لكل مزيج بين سم بطيء وسم سريع،وجيب آخر لكل مزيج بين سم سريع سم مدخن، فآخر لكل مزيج بين سمين سريعين ثم آخر لكل مزيج بين سمين مدخنين وهكذا دواليك إلى اللانهاية "[1]، فنجده يكتب كل ما يخطر بباله أو يراه يقيده في لحظته حتى لا ينساه يقول "قيدت ذلك في قصاصة صغيرة من الورق سوف أشتغل سبع دقائق إضافية اليوم ينبغي ألا أنسى، عندما دخلت نظر الموظفون إلى ساعة الحائط بل وابتسمت السكرتيرة سجلت ذلك أيضا على قصاصة ورق أخرى"[2]

1- الرواية، ص55.

2- الرواية، ص06.

فالبطل لا يستطيع الاستغناء عن جيوبه في حياته اليومية فهو يستخدمها في جميع جوانب حياته سواء العملية (العلمية) أو الشخصية "لن يسعني العيش بدون وريقاتي"[1] كما أنه يحرص دائما على ترتيبها "ليس لدي حتى العدد الكافي من الجيوب كيما أنتظم علميا جيوبي العشرون لا يمكن إلا أن تشوشني أعترف بأني ألاقي مساء شتى الصعوبات في ترتيب وريقاتي المبلاة المدعوكة التي بالكاد تقرأ"[2]أراد الكاتب أن يحاكي من خلال هذه الجيوب متاهات الفئران وما يعانيه بطل الرواية من صعوبات وعقبات في عمله للتخلص من هذا الوباء الذي سيحل بالعاصمة يقول "لم أتمكن من الذهاب إلى الشغل حلم غريب ذو خطوط تلتوي عبر انعراجات مخي الذي أنهكه النسج والتحليل التركيبي عدد ضخم من القوارض الصغيرة يجوس المنطقة المحيطة بزوجي حذائي "[3] فهو يعيش في حالة من الخوف والرهبة والهلع النفسي من القوارض التي لا تنفك تتركه حتى في أحلامه والتي خلفت له صعوبات ومتاهات حالت بينه وبين أداء عمله المتمثل في القضاء على الجرذان يقول" إنها ترسم متاهات ملتوية شبيهة بمسار الجرذان كما وصفه أبو عثمان عمرو بن بحر(166-252هج) في كتاب الحيوان ذلك أن الجرذ لا يجري بل يحرجل، إذ انه يجهل الخط المستقيم فيلتوي ولولا هذا لما كانت قطرات المطر التي تنزلق مظللة رمدة الزجاج المعشبة لتجذب اهتمامي ما أن يتعلق الأمر بالجرذ حتى أجدني منبهرا ومركزا كامل انتباهي"[4].

فالبطل يحيا في وسط مليء بالمتاهات الشبيهة بمتاهات الحلزون نظرا لمدى قيمة ومكانة العمل المقدس الذي يقوم به ويظهر ذلك من شدة إخلاصه وإيمانه بعمله كونه عملا شريفا سيخلص البشرية من الوباء الذي سيقضي عليها "الناس لا يتصورون أن مدير مصلحة إبادة الجرذان يمكن أن يحمل مثل هذا العبء"[5] فالبطل يعيش في ضغوطات وصعوبات عصيبة جراء عمله هذا وقد تكون هذه المتاهات

1- الرواية، ص47.
2- الرواية، صص55-56.
3- الرواية، ص57.
4- الرواية، ص11.
5- الرواية، صص 19-20.

تعبر عن حالة الضياع والغربة الروحية التي يحياها الكاتب والتي نتقصاها في غياب زمان ومكان الرواية وعدم وضع اسم البطل وكذا الإحالة إلى الصعوبات التي يواجهها المواطن من قمع وسلب للحريات وغيرها من الممارسات.

وبخصوص الرقم واحد وعشرون (21)فيعتبر البطل الجيب الواحد والعشرين أو الجيب السري من أهم الجيوب على الإطلاق فهو جيب خاص بحميماته وبمثابة المتنفس الذي يهرب إليه في وقت الانفعالات، فهو حريص أشد الحرص على إخفائه فنجده يتقن ذلك ببراعة بحيث لا يمكن لأحد الوصول إليه فهو دائما ما يغير موضعه خوفا أن يقع في يد أحد عمال المصلحة فيقرأ كتاباته الحميمة يقول "وفن إخفاء الجيب الواحد والعشرين، وتغيير موضعه وهو جيب سري جدا خاص بانفعالاتي وبأناي الحقيقية، حسب تقلبات اللحظة وهاجس الحلازن"[1] فهذا الجيب خاص بانفعالاته وممارساته المنعزلة إذ يقول: "الممارسات المنعزلة تستلزم تسجيلها على وريقة وإخفاءها في الجيب السري"[2] فالجيب السري يحمل كل ما لم يستطع البطل البوح به فهو كما قال خاص بأناي الحقيقية وهو دلالة على حالة الاضطراب واللاتوازن التي يعيشها البطل جراء المسؤولية التي تقع على عاتقه وشدة حرصه وتفانيه في عمله فأصبح مهووسا فترجم ذلك بالكتابة فيقول "لن يسعني العيش بدون وريقاتي"[3] وما إعراض البطل عن الإفصاح بمحتويات الجيب الواحد والعشرين إلا دليل على قمع الحريات ورغبة التواصل التي ما انفكت السلطة تقمعها وتلاحق كل من أظهر اعتراضا بشأنها وهذا ليس شأن الجزائر فقط بل هو شأن دول العالم الثالث ككل.

إذن فلجوء البطل إلى الجيب السري ليس عبثا بل هو رمز على حالة الكبت والردع الذي يعيشه البطل في ظل بيروقراطية العالم الثالث التي تقمع الحريات الفردية.

1- الرواية، ص54.

2- الرواية، ص50.

3- الرواية، ص47.

# خاتمة

# خاتمة

## خاتمة:

بناء على ما سبق ذكره في هذا البحث حاولنا الكشف عن المعلن والمضمر في أدب الوباء من خلال رواية الحلزون العنيد للكاتب رشيد بوجدرة الذي أعلن الوباء أو طاعون الجرذان، وأضمر المحرمات التي يمتنع المجتمع الغوص فيها وهي (الدين-السياسة-الجنس) ومن خلاله يمكننا أن نستشف بعض النتائج التي توصلنا إليها:

- لقد حَمل غلاف الرواية دلالات مضمرة لا تقل أهمية عن مضمرات المتن الروائي والتي تتمثل في الغلاف، العنوان، الصورة،الألوان .
- كان المعلن في الرواية الوباء أو طاعون الجرذان، أما المضمر فتجلى في العتبات النصية (الغلاف والعنوان والصورة ) كما تجلى في الطابوهات المتمثلة في الدين _الجنس_ السياسة .
- نجح الوباء في بعث الإلهام وتحريك أقلام العديد من الكتاب، مما حقق لنا تراكمات كمية وكيفية لا بأس بها من الإنتاجات الأدبية في أدب الوباء.
- جاء الوباء في الرواية تعبيرا عن الفساد والجهل، وكذا الأوضاع المزرية التي يعاني منها المجتمع، والتي هي أخطر بكثير من الطاعون نفسه.
- جاءت الرواية نقدا لاذعا للواقع حيث استطاع الكاتب أن يلامس الطبقة المنحطة من المجتمع ويعبر عن همومها وآلامها.
- كان لبوجدرة الجرأة الكافية التي جعلته يخوض في مواضيع محرمة ويناقشها بكل حرية كالدين والسياسة والجنس حتى أصبح هذا الأخير التيمة المهيمنة على خطابه.
- تمكن بوجدرة من تمرير بعض الخطابات المضمرة من خلال الشخصيات كشخصية البطل التي عبر من خلالها عن آرائه ومواقفه فرشيد بوجدرة هو بطل روايته، أما شخصية الأم فقد كانت بمثابة المدرسة التي تقدم له دروسا، وهي دلالة على الأصالة والتمسك بالهوية الثقافية، أما شخصية الأب

# خاتمة

فجعلها شخصية ضعيفة منبوذة لا قيمة لها في حياته وكل هذا ناجم عن المعاملة السيئة التي تلقاها بوجدرة من والده فشكلت له عقدة نفسية أضمرها في روايته.

- تضمنت الرواية أرقام أضمرت معان ودلالات منها الرقم ستة، الرقم عشرون، والرقم واحد وعشرون.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع


1. **القرآن الكريم**

**أولا:المصادر:**

2. رشيد بوجدرة، الحلزون العنيد، تر هشام القروي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2002

**ثانيا:المعاجم:**

3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج4، أدب الحوزة قم، إيران، 1984.
4. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4 (منقحة)، 2004.
5. ابن فارس،( أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي )، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1823.

**ثانيا :المراجع:**

6. أحمد عمر المختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر ط1، 1982
7. أحمد فريحات،أصوات ثقافية في المغرب العربي ،الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998
8. آمنة بلعلي،المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل والنشر والتوزيع،الجزائر،2011
9. بن جمعة بوشوش، الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة والصورة للضرورة،دار سحر للنشر والتوزيع، تونس،116،ط1، 1998
10. حسن محمد حمادي، تداخل النصوص في الرواية العربية دراسات عربية، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ،1977

# قائمة المصادر والمراجع


11. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، الألوكة للنشر، المغرب، ط1، 2001
12. سالم معوش، صورة العرب في الهواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998
13. الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر،تونس، ط2 ،2004،
14. صالح مفقودة،نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأهيل،مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،الجزائر
15. عبد الوهاب بوشليحة، خطاب الحداثة في الرواية المغاربية نادي الإحساء الأدبي،ط1، 2011،
16. عطية نسرين، كنتاوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم الدين والسياسة والجنس، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 5،العدد 1، 2022.
17. فاتن عبد الجبار جواد اللون، لعبة سيميائية، بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009
18. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004
19. كاترين كيرابرات أوريكيوني، المضمر، تر ريتا خاطر بيروت، لبنان، ط1، 2008
20. مالك بن الريب، ديوان شعر،ج1، تحقيق الدكتور النوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 15.
21. محمد تحريشي,في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دحلب،الجزائر
22. محمد علي حسين، من الحب في زمن الكوليرا..إلى الحب في زمن الكورونا، البحرين،الحوار المتمدن، العدد 6825، 2021 /26/2

# قائمة المصادر والمراجع


23. ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، عويدات، بيروت، لبنان، ط1 ،1971

24. كارل ماركس فريديريك أنجلس، حول الدين، تر ياسين الحافظ، دار الطليعة، لبنان، بيروت، ط2 ،1981

25. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر,1986


**ثالثا:المجلات** :


26. أبو بكر حموش، تجربة الكتابة باللغة الفرنسية، مجلة الوسط

27. أحمد حميدوش، الأنا والتجليات النفسية لعناصر السيرة الذاتية في الرواية ـدراسة مجلة الكاتب الجزائري، عدد خاص الديوان الوطني للإعلام والثقافة، 2006

28. د. حسين عمر دراوشة، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، العدد 01، 2021

29. الشعيلي سليمان بن علي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والشرعية، المجلد 4، العدد03، 2007

30. صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأهيل،مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،الجزائر

31. محروس محمود القللي،ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية، دراسة مقارنة، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلة 13 ،العدد 1، 2021.

32. محمد الساري، هاجس التمرد والحداثة عند رشيد بوجدرة، مجلة الاختلاف، العدد 01 – 2002

# قائمة المصادر والمراجع

33. محمد سالم، رجب إبراهيم أحمد عوض، أدبيات الوباء في الخطاب الشعري (الواقع والأثر) مجلة الرسالة، المجلد 4، العدد4، ط2020

**رابعا :الرسائل:**

34. إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار،منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000

35. بن سعدة هشام،بنية الخطاب السردي في رواية شعلة المايدة لمحمد مفلاح،رسالة ماجيستير،جامعة تلمسان ،الجزائر،2013.2014

36. شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح، الملتقى الأدبي الأول للسيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2000

**خامسا :المواقع الإلكترونية والروابط :**

37. or.http://journal.openedition
38. http://www.almayadeen.net/
39. http://www.djazairess.com/alfadjr/257910./10.03.2023
40. www.sahab.ws/46964/news/4365.html
41. http://pcef.yoo.com

# ملخص البحث

**ملخص البحث:**

لقد حاولنا من خلال هذا البحث الكشف عن المضمر والمعلن في رواية " الحلزون العنيد " للروائي الجزائري " رشيد بوجدرة "، حيث تطرقنا إلى التيمة المعلنة في هذه الرواية ألا وهي الوباء، ثم بحثنا عن ماهو مضمر وراء هذا المعلن، في غلاف الرواية من خلال صورة الغلاف الألوان والعنوان، وفي متنها من خلال جملة من العناصر والطابوهات كالسياسة والجنس والدين، التي تطرق الكاتب من خلالها إلى شوائب المجتمع والدولة ومعاناة المواطن ،وخاصة الفرد المثقف في ظل البيروقراطية والفساد والجهل واللاوعي الذي يحيط به من كل جانب وفي شتى المجالات. وكذلك من خلال عنصر الأرقام والشخصيات،حيث عملنا على كشف الدلالات المضمرة التي شحنها بها الكاتب والتي جسد من خلالها أفكاره ورؤيته، لنخلص في النهاية إلى أن الأبعاد المعلنة والمضمرة تداخلت في هذه الرواية لتقدم لنا نقدا لاذعا لحال وواقع دول ومجتمعات العالم الثالث عامة والجزائر خاصة ولتطعن وتعيد النظر في العديد من الأفكار والمسلمات.

# ملخص البحث

**summary:**

We have tried through this research to reveal the implicit and the declared in the novel "The Stubborn Snail" by the Algerian novelist "RachidBoujadra", where we touched on the declared theme in this novel, which is the epidemic, and then we searched for what is implied behind this declared, in The cover of the novel is shown through the cover image, the colors and the title. And in its body through a number of elements and taboos such as politics, gender and religion, through which the writer touched on the impurities of society and the state and the suffering of the citizen, especially the educated individual in the shadow of bureaucracy, corruption and Ignorance and sub consciousness that surrounds him from every aspect and in various fields. And also through the element of figures and characters, where we worked to uncover the implicit connotations that the writer charged with and through which he embodied his thoughts and vision. In the end, let us conclude that the declared and implied dimensions overlapped in this novel to provide us with a harsh criticism of the situation and reality of the countries and societies of the Third World in general and Algeria in particular, and to challenge and reconsider many ideas and postulates

# ملخص البحث